الفكر السياسي النبوي

دراسة في
الوثائق السياسية النبوية الشريفة

تأليف
الدكتور
السيد محمد سيد عبد الوهاب

مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة المنيا

دار الصفا للطباعة والنشر
بجوار مسجد عمر بن الخطاب بالمنيا

استعينوا بالله واصبروا
إن الأرض لله يورثها مَنْ يشاء مِنْ عباده
والعاقبة للمتقين

(سورة الأعراف . الآية ١٢٨)

الإهداء

إلى الرسول الكريم

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إمام المرسلين وسيد ولد آدم

سيرة عطرة وأسوة حسنة

التصدير

الحمد لله رب العالمين خلق الخلائق وأمرهم بعبادته وذلك **في قوله تعالى :**

" **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** " .

(سورة الذاريات الآية ٥٦) .

ومكن لعباده المؤمنين مشارق الأرض ومغاربها لإقامة مراده سبحانه فيما شرعه من الفرائض والسنن وإليه النشور.

وأصلي وأسلم على رسول الله الكريم محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين الذي أتم الدين على أصول ثابتة وقواعد راسخة .

صالحاً لكل زمان ومكان ، شاملاً لكل ما يصلح به أمر هذه الأمة في دينها ، ودنياها .

وبعد ..

فبعد أن منّ الله على العرب بنبوة النبي الكريم محمدﷺ ومكن الله سبحانه وتعالى لنبيه وصحبه ومن اتبعه في الأرض .

ودليل ذلك قوله تعالى :

" **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم**

الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"

(سورة النور . الآية ٥٥) .

وأكد لنا ﷺ فيما رواه مسلم :

" إن الله ذوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما ذوى لي منها " .

وقد صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، ولم يُقبض النبي ﷺ حتى فتح الله عليه جزيرة العرب وكثيراً من بلاد اليمن ، ثم توالت الفتوحات بعده ﷺ بما وعده ربه سبحانه وتعالى .

ومن هذا المنطلق أسس رسول الله دولة الإسلام انطلاقاً من قاعدتها في المدينة المنورة على دعائم متكاملة لا ينكرها إلا جاحد .

وتعد هذه الدراسة محاولة لإبراز ملامح النهج السياسي لرسول الله ﷺ في تأسيس الدولة الإسلامية من خلال الوثائق النبوية الشريفة التي تحتوي على : مكاتبته ومراسلاته ﷺ إلى الملوك والأساقفة والأحبار والرهبان في الأقطار والأمصار في محاولة منا للوقوف على ملامح نهج النبي السياسي الإسلامي النبوي أو ما يعرف بالفكر السياسي النبوي .

أســأل الله أن يوفقنـــي فــيما يرضـــيه ، وأن يسدد خطاي ، وأن لا أزيـــغ عـــن الحـــق أو أحيد عن الطريق ، أما التقصير وسوء الفهم فرحمة الله واسعة .

ولله الأمر من قبـل ومن بـعد وإليـه يـرجع الأمر كله وإليـه النـشور .

المقدمة

المقدمة

لعل أكثر ما اتفق عليه المؤرخون وكُتّاب السيرة النبوية لهي الرسائل المتبادلة بين الرسول ﷺ والملوك والأساقفة والرهبان والأحبار .

والتي شملت دعوتهم إلى الإسلام الحقوق التي عليهم والواجبات التي لهم سواء قبلوا الإسلام أو غير ذلك ، والتي بينت ما لهم وما عليهم ، فهي بحق من الوثائق النبوية الشريفة والتي إن ظهر فيها خلاف فهو جد قليل .

ومن هذا المنطلق أردنا تقديم ملامح نهجه السياسي ﷺ منذ أن كُلف بالدعوة إلى الله أو منذ بزوغ فجر التوحيد على الجزيرة العربية إلى أن لقي ربه صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال نهجه الشرعي النابع من حكم الله ، والذي فسره لنا في منهج صحيح متكامل ، وتركه لنا سلفاً ، ثم خلفاً ، أو جيلاً بعد جيل نحمله على عاتقنا في أمانة والتزام من أجل أمة نقية تعبد الله في الأرض ولا تتظالم ، ترعى حقوق الجار ، وتتقدم ولا تتأخر ، وتقود ولا تقاد .

أمة لها سمات وملامح يستطيع الآخر التعرف عليها من خلالها .

وقد يكون الحال المعاصر للأمة ، والهموم التي تحدق بها من كل مكان .

لدافـــع لـــنا إلـــى الكـــتابة في هذا الملمح أو النهج ؛ لأن في ذلك تذكـــير بحـــال الأمـــة فـــي ماضـــيها ، وكذلـــك تذكـــير للأمة بحالها المـــتردي التـــي وصـــلت إلـــيه ، وذلـــك لتفريطنا وإفراطنا في نهجنا السليم .

ويعـــد هـــذا بمـــثابة بـــلاغ للأمم الأخرى بأن أدواتهم السياسية مـــا هـــي إلا نـــوازع عقلـــية تُـــدار بهـــا الشعوب من خلال فلسفات تعـــتريها الـــتجارب، ويصـــبح الإنســـان حقل خصب لتجارب الساسة والحكام .

وســـرعان مـــا تتقلـــب الأمـــور بيـــن غمضـــة عين وانتباهتها ويتبدل الحال من نظام إلى نظام ومن قانون إلى قانون .

وتختلف الأنظمة في اقترابها من شعوبها أو نفورها وفق :

١ ــ تخلـــف الشـــعوب وجهلهـــا ، ممـــا يُسهل عليها أن تكون أدوات تجريبـــية صـــادقة تخضـــع لكل المعايير التي يفرضها الحكام وتصبح لقمه سائغة لا ترى حقوقها رغم أداء واجباتها .

٢ ــ الضـــعف الاقتصـــادي الـــذي بـــه لا تستنهض أمة ، وما يترتب علـــيه مـــن انصـــراف الـــناس عـــن السياســـة والساسة ، وانشغالهم بالتكالـــب فـــي البحـــث عـــن الـــرزق ، مما يتيح مجالاً خصباً للساسة فـــي إعمـــال فكـــرهم وإحكـــام أمرهم وتدبير شئونهم بما يحقق غاياتهم الفـــردية مـــن مكاســـب ماديـــة وانفـــراد بالســـلطة دون الـــنظر إلى شعوبهم.

٣ ـ استخدام بعض الحكام لجميع أنواع القهر والبطش لقمع أى ظواهر أو حركات يمكن أن تتحرك تحركاً مضاداً أو مغايراً لإرادة الحكام أو تحرك شعوبها وذلك عن طريق تحييد مراكز التأثير منها باستقطابهم بالمال عن طريق زيادة المرتبات أو بتزييف القوانين التي تقوي سلطة الحاكم وتقوض سلطة الشعب ، أو منح الحاكم سلطات سن قوانين جديدة يستخدمها والحكومات متى شاءت مثل الأحكام العرفية ـ إعلان حالة الطوارئ ـ أو إخضاع البلاد للقانون العسكري ، أو شغل المجتمع بنزعات طائفية أو عرقية تستطيع السلطة أن تشغل بها الناس في إطار عدم الإخلال بسيطرتها على الأوضاع .

٤ ـ ديكتاتورية الحكم أو الحكم المطلق ، مما يحول الشعب إلى أدوات لخدمة الحاكم وسلطاته وليس العكس .

كل هذه الأسباب تدفعنا إلى البحث في قواعد النهج السياسي النبوي الذي وضعه النبي ﷺ عند قيام دولته الناشئة انطلاقا من قاعدته الأولى أو العاصمة السياسية "المدينة المنورة" آنذاك والتي أمدتها بالاسترشاد والعمل بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وحتى وإن غابت أو غُيبت هذه القواعد تحت دعاوى مختلفة ، أو صدامات فكرية ، أو نزعات عنصرية تطالب بطمس الذاكرة ، أو بمحو الهُوية السياسية الإسلامية ، ولعل الكثير من الدراسات التي تناولت الفكر الإسلامي أو الفكر السياسي الإسلامي ، أرادت أن تضع تصوراً لهذا الفكر غير أنّي أردت أن

أدرس وأحلل الوثائق النبوية الشريفة الصحيحة للوقوف على الملامح الحضارية والفكرية .

وتهدف الدراسة إلى : —

(١) منح الجيل الحالي فرصة التعرف على النهج السياسي النبوي الشريف وذلك لمواجهة طمس هوية الفكر السياسي الإسلامي فهو بمثابة بيان للأمة .

(٢) توجيه انتباه الآخر إلى قراءة هذه الوثائق ودراستها دراسة صحيحة تنبع من الأمانة العلمية وتخرج عن هوى النفس وجنوحها .

(٣) تقديم فهم صحيح لعناصر هذا النهج ومكنوناته والوقوف على أسباب الابتعاد عنه وعلى محاولات إسقاطه من ذاكرة التراث الإنساني بعد أن غيب من ذاكرة الحاضر الإسلامي .

(٤) مواجهة دعاوى الخصوم منذ القدم التي تنكر الفكر السياسي الإسلامي للدولة أو حتى وجود ما يعرف بالحكم الإسلامي .

والبحث بعنوان : "الفكر السياسي النبوي"

"دراسة في الوثائق النبوية الشريفة" .

وتقتصر الدراسة على الصحيح من هذه الوثائق مع الإشارة إلى الموضوع منها في ملاحق الدراسة .

وينقسم البحث إلى :

مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملاحق للدراسة .

أولاً : المقدمة .

التمهيد : لم دراسة الوثائق النبوية الشريفة .

الفصل الأول : مصطلحات الدراسة .

الفصل الثاني : الدعوة الإسلامية من الانطلاق إلى الدولة.

١ ــ في مبدأ بعثته ﷺ .

٢ ــ سلوك العرب تجاه الدعوة الإسلامية .

الفصل الثالث : نتائج الهجرة إلى المدينة ومرحلة تأسيس الدولة.

الفصل الرابع : تحليل نماذج من صحيح الوثائق النبوية .

الفصل الخامس :

نماذج من موقف بعض المستشرقين من نهج السياسي النبوي .

أهم نتائج البحث .

ملاحق البحث :

الوثائق النبوية الصحيحة التي تناولتها الدراسة .

أمراؤه ﷺ .

رسله ﷺ .

مجمل الوثائق النبوية مصنفه وفق موضوعاتها .

أهم المصادر والمراجع .

وبالله التوفيق .

التمهيد

لم دراسة
الوثائق النبوية الشريفة

التمهيد

لم دراسة الوثائق النبوية الشريفة؟

أمـر النبـي أن تكتـب جميع المحالفات والمعاهدات مع القبائل والملـوك ، وترتـب علـى هـذا الأمـر أن كتبـت هـذه الرسـائل والمعاهدات وحفظتها كتب السير والتاريخ الإسلامي .

غـير أن هذه الوثائق كانت عند أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب إلا أن أغلـبها احـترق يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ والذي بقى قد تعرض لصـروف الزمـن . غـير أن أهـل الحديث وأصحاب السير وكذلك المؤرخين من أهل الإسلام قد وقف بعضهم على أن.

من الوثائق الصحيحة :

(١) كـتاب النبـي إلـى المقوقس ، وقد وجد في كنيسة قرب إخميم في مصر "المستشرق بادتيملى" .

(٢) كـتاب النبـي إلـى المـنذر بـن سـاو ، (نشـره المستشرق الألمانى فلايشر) .

(٣) كتاب النبي إلى النجاشي (المستشرق دنلوب الإنجليزي) .

ولعـب رواة الحديـث دوراً فـي حفـظ بعض هذه الوثائق من خلال صحيح السنة النبوية الشريفة .

كمـا أسـهم أيضـاً بعـض المؤرخين في إثبات صحة هذه الوثائق من خلال مناقشتها وإثبات صحتها وحسن تدوينها .

وقد أسهم المستشرق "ويلها وزن" في : -

(١) نشـــر البابيـــن المشـــتملين علـــى كتب النبي ﷺ وذكر الوفود عليه .

(٢) اهـــتم بـــالعهد الـــذي بين النبي والمهاجرين والأنصار واليهود في بحث خاص .

موضوعات الوثائق :

صنفت الوثائق على النحو التالي : —

١ ــ المعاهدات .

٢ ــ تولية العمال وذكر واجباتهم .

٣ ــ كتب الأمان والتوصية .

٤ ــ العطايا من الأراضي أو الغلات .

مصادر الوثائق التاريخية :

ومـــن أهـــم الكتـــب التاريخـــية التي يمكن الرجوع إليها لدراسة الوثائق ما ورد في كل من : —

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) الســـيرة النـــبوية لابـــن هشام وكذلك الدراسات المعاصرة التي دارت حول السيرة .

(٣) كتاب الخراج لأبى يوسف .

(٤) المغازي للواقدي .

(٥) زاد المعاد لابن قيم الجوزي .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير .

(٧) جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي .

وكذلك الدراسة القيمة التي قام بها الباحث د : محمد حميد الله الحيدرآبادي وحصل بها على درجة الدكتوراه بعنوان مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة والتي كان لها الفضل في التفكير في دراسة هذا الموضوع .

معيار الوضع والصحة :

ووقف أهل العلم على بعض الضوابط التي من خلالها نستطيع أن تحقق هذه الوثائق من ناحية الصحة والوضع .

فيروا الصحيح منها : ـ

في كتب الأمان التي تتضمن أداء الفرائض الدينية للقبائل التي أسلمت والقبائل التي خضعت للإسلام والتي تشمل مالهم عند المسلمين وما عليهم تجاه دولة الإسلام .

أما الموضوعات منها :

الوثائق التي لا تشتمل إلا على الحقوق دون الواجبات ؛ لأن ذلك محال في حق النبي ﷺ .

الفصل الأول

مصطلحات الدراسة :

- السياسة
- المعاهدة
- المنابذة
- نقض العهد
- الخراج
- الجزية
- الحقوق

مصطلحات الدراسة

وأردنـــا التصـــدير بمصـــطلحات الدراســـة للوقـــوف علـــى ما حوتـــه تلـــك الوثـــائق النـــبوية مـــن تعليمات وقواعد وقوانين ضابطة لـــبزوغ دولـــة الإســـلام ويتثـــنى للقارئ إدراك معاني الرسائل وفهمها فهمـــاً صـــحيحاً حـــتى تحقـــق الدراســـة مرادها ولا تظهر بمثابة ثبت تاريخي لهذه الوثائق النبوية الشريفة فكتب السير مليئة بذلك .

السياسة : ـ

سَاسَ : الرعية يسوسها (سَيَاسَة) بالكسر [1] .

الفكر : ـ

فكـــر : (الـــتفكر) الـــتأمل والاسم (الفِكر) و(الفِكْرة) والمصدر (الفَكر) بالفـــتح وبابـــه نصـــر . و(أفكـــر) فـــي الشـــئ و(فكرَ) فيه بالتشديد و (تَفكَّر) فيه بمعنى ، ورجل (فِكَير) بوزن سِكَيت كثير التفكر [2] .

وسُسْـــتُ : الرعـــية سياســـة : أمـــرتها ونهيـــتها . وفـــلان مجرب قد (ساسى وسيس) عليه : أَدَّبَ وأُدِّب [3] .

الفِكـــر بالكســـر وبفـــتح : إعمـــال النظر في الشئ ، كالفكرة والفكري بكسرهما جمع أفكار [4] .

---

(1) محمـــد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى : مختار الصحاح ـــ دار القلم ، بيروت ، ص٣٢١ .

(2) المصدر السابق ، ص٥٠٩ .

(3) الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٧١٠ .

(4) المصدر السابق ، ص٥٨٨ .

المعاهدة :

تعريف المعاهدة : العهد في اللغة : الأمان ، واليمين ، والموثق ، والذمة ، والحفاظ والوصية[1] .

والعهود قسمان : قسم مع الله جل شأنه ، وقسم مع الناس[2] .

المعاهدة في الاصطلاح :

هي ميثاق يكون بين اثنين أو جماعتين[3] .

ويقال هي الموثق واليمين يحلف بها الرجل فيلزم مراعاتها[4] .

والقرآن الكريم يحض على الوفاء بالعهود :

"يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعهود"

(سورة المائدة . آية ١) .

وقوله تعالى : **"وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم"**

(سورة النحل ٩١) .

وقوله تعالى : **"أوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا"**

(سورة الإسراء ٣٤) .

---

(١) الجوهري : الصحاح ــ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطية ــ ط٢ ــ القاهرة ١٤٠٢هـ ، ص٥١٥ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ــ ج١ ، ص٣٦٠ ، البيهقي : دلائل النبوة ــ ج١ ، ص٣٧٧ .

(٣) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ــ القاهرة ج٢ ، ص ٦٣٤ .

(٤) الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ــ تحقيق : محمد سيد كيلاني ــ ط مصطفي البابي الحلبي ــ مصر ١٣٨١هـ ، ص٣٥٠ .

وقوله تعالى : "**وكان عهد الله مسئولاً**"

(سورة الأحزاب ١٥) .

فهــذه أوامــر قرآنــية توجــب علــى المسلمين الالتزام الكامل بالمعاهدات[١] .

وقــد عــد القرآن الكريم الوفاء بالعهد من الخلق العظيم في قوله تعالى : "**إنمــا يتذكر أولو الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**" .

(سورة الرعد ١٩ ، ٢٠) .

وقــد أثــابهم ربهــم بذلك في خاتمة الآيات الكريمة "**أولئك لهم عقــبى الــدار * جــنات عــدن يدخلونهــا ومــن صــلح من آبائهم وأزواجهــم وذريــاتهم والملائكــة يدخلــون علــيهم مــن كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**"

(سورة الرعد ٢٢ ، ٢٤) .

ونهي عن نقد العهود المصروف عن القرائن :

فــي قوله تعالى : "**ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون**"

(سورة النحل ٩٥) .

---

[١] د . أحمــد بــن عبد العزيز : أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة ــ ط دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ١٩٩٦م ــ ج٣ ، ص١٣٥١ .

وكذلك قوله تعالى : **"الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق"**

(سورة الرعد ٢٠) .

وقوله تعالى :

"ولا تكونـــوا كالتـــي نقضـــت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم"

(سورة النحل ٩٢) .

المنـابـذة :

المـــنابذة في اللغة : الإلقاء والطرح ، قال الراغب "النبذ إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به" ، قال : "ولذلك يقال : نبذته نبذ النعل الخلق" .

في الاصطلاح : تخير كل واحد من الفريقين القتال [1] .

والقـــرآن الكـــريم يحـــث النبـــي علـــى التحلـــي بالمنابذة وفق الظـــروف التـــي تقدرهـــا ضرورة المنابذة في قوله تعالى **"وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحبُ الخائنين"**

(سورة الأنفال ٥٨) .

فالآيـــة تنفـــي على أن لا يُجَارى المشركين والكافرين في نقض المواثـــيق والعهود بطريق الغدر والخيانة ، بل بطريق الإعلان الصريح عـــن نـــبذ المعـــاهدات لـــيكون وإياهم على حد سواء في العلم بالإيذان بالقتال[2] .

---

[1] الرازي : مختار الصحاح ، ص٦٤٢ ، والمفردات للراغب ، ص٤٨٠ .

[2] د . أحمد بن عبد العزيز : أخلاق النبي ﷺ ص١٣٦٦ .

ولم يغدر النبي بمعاهديه فقد نابذ قريش في العام التاسع الهجري في الموادعة وحج البيت الحرام ونبذ العهود الخاصة التي أبرمها مع بعض القبائل العربية لما علم من محاولتهم لنقض ما عاهدوا الله عليه[١] .

نهج النبي في معاملة ناقضي عهودهم معه :[٢]

كان النبي يعامل ناقضي عهودهم بالعدل والإنصاف التي تقتضيه خيانتهم التي أبدوها ومنها :

[١] نقض يهود بني قينقاع :

ظهر منهم الحقد على المسلمين لتحقق النصر ببدر فقالوا : يا محمد إنك ترى أنّا قومك ، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرُض "وإنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس" وكانوا أشد يهود المدينة[٣] .

[٢] نقض يهود بنى النضير :

هموا بالتخطيط لقتل رسول الله ﷺ حينما ذهب إليهم وأراد وفق معاهدته معهم أن يعينوه على دية الرجلين الذي قتلهما خطأ أحد من أصحابه وأخبر الوحي الرسول بمخططهم فأمرهم الرسول بالخروج من المدينة وأعطاهم مهلة عشر ..

---

(١) د . أحمد بن عبد العزيز : أخلاق النبي ﷺ ، ج٣ ، ص١٣٦٨ .

(٢) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٦٩ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ـ ج٢ ، ص١٧٤ ، وابن سعد : طبقات ج٢ ، ص٢٩ . وابن القيم : زاد المعاد ، ج٢ ، ص١٢٦ ، وهيكل : حياة محمد ، ص٣٤١ .

في قوله ﷺ :

"أن اخــرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشراً ، فمن وجدته بعد ذلك بها ضربت عنقه" .

فــأبوا ذلــك علــى لســان رئيسهم حُيى بن أخطب بقوله أنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدالك .

فحاصــرهم النبــي ﷺ وجــنده حــتى نزلوا على حكم رسول الله فخرجوا إلى خيبر بعد أن خربوا وضربوا بيوتهم"[1] .

[٣] نقض يهود بنى قريظة العهد :

خطــط هــؤلاء لاقــتلاع الإســلام بتأليب الأحزاب على المدينة ورســول الله وصــحبه وبعــد أن نجحــوا فــي ذلك نقضوا العهد ولما خــزل الله تلــك الأحــزاب بمــا ألهــم به نبيه والمؤمنين بحفر الخندق والصــبر علــى قــتال الأعداء فأعز الله جنده وهزم الأحزاب وحده ، فخــرج رســول الله إلــى نبى قريضة وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة وحكم فيهم سعد بن معاذ بحكم الله عقاباً لخيانتهم عهد الله .

[٤] نقض قريش العهد :

نقضــت قــريش أيضــا العهود التي أجرتها يوم الحديبية وكان ذلــك مفــتاح النصــر فــي فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً **"إذا جــاء نصــر الله والفــتح ورأيــت الــناس يدخلــون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا"**

(سورة الفتح) .

---

[1] د . أحمد بن عبد العزيز : أخلاق النبي ﷺ ، ج٣ ، ص١٣٧٢ .

معنى الخراج :

هو المال الذي يجيء ويؤتى به لأوقات محددة .

ذكــره ابــن عطــية وقــال الأصــمعي : الخــراج الجعل مرة واحدة والخراج ما ردد لأوقات ما[1] .

وقد ورد في قوله تعالى : "**أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير**"

(سورة المؤمنون ٧٢) .

وقــال الأزهــري : الخــراج اســم لما يخرج من الفرائض في الأموال ويقطع على القرية وعلى مال الفيئ[2] .

الجزية :

تســمى خــراجاً وقــد كتــب النبي ﷺ إلى قيصر كتاباً يخيره بيــن إحــدى ثــلاث مــنها أن يقر له بخراج يجرى عليه والحديث في مسند أحمد وغيره[3] .

---

(١) ابــن رجــب الحنبلــي : الاستخراج لأحكام الخراج ، دار الهجرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨م ، ص٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص٩ .

(٣) نفسه ، ص٩ .

ماهية الحقوق وأنواعها

حق الله :

إن حـق الله تعـالى هـو مـا يتعلق به النفع العام للعالم ، وقد ذهـب بعـض الفقهـاء إلى تعريف حق الله بتعريف قريب من المعنى السـابق ، فقـالوا : إن حـق الله هـو متعلق أمره ونهيه ، وهو عبادته فقـد قـال تعـالى : "ومـا خلقـت الجن والإنس إلا ليعبدون" . وقال خـاتم المرسـلين سـيدنا محمـد ﷺ : "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً"[1].

حق العبد :

إن حـق العـبد هـو مـا يتعلق به مصلحة خاصة بالعبد ، مثل : حـرمة مـال الغـير ، فـإن حـق العبد يتعلق بصيانة ماله ، ولذلك فإن هذا المال لا يباح للغير إلا بإباحة المالك له .

أنواع الحقوق :

يقسم فقهاء المسلمين الحقوق لأربعة أقسام وهي : ــ

(١) حقوق خالصة لله تعالى .

(٢) حقوق خالصة للعباد .

(٣) حقوق مشتركة بين الله والعبد وحق الله غالب .

(٤) حقوق مشتركة بين الله والعبد وحق العبد غالب .

---

[1] د . سـامح السـيد جاد : العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ــ طبعة الأزهر ــ ط٢ ــ ١٩٨٣م ، ص١٢ ، ١٣ .

أولاً : حقوق الله الخالصة :

وهذه الحقوق ثمانية أنواع وهي :

(١) **عبادات خالصة : وتشمل الإيمان وفروعه ، والإيمان ركناه التصديق والإقرار باللسان . وأما فروعه فتشمل الصلاة** والزكاة والصوم والحج .

(٢) عبادة فيها معنى المؤنة . مثل صدقة الفطر .

(٣) مؤنة فيها معنى القربة . كالعشر .

(٤) مؤنة فيها معنى العقوبة . كالخراج .

(٥) حق قائم بنفسه . مثل خمس الغنائم .

(٦) عقوبات خالصة (أو كاملة) مثل الحدود كحد الزنا ، وحد السرقة ، وحد الشرب لأنها وجبت بجنايات كاملة لا يشوبها معنى الإباحة ، فاستلزم كل واحدة منها أن يكون لها عقوبة زاجرة عن ارتكابها حقاً لله تعالى على الخلوص.

(٧) عقوبات قاصرة . مثل حرمان القاتل من ميراث قاتله .

(٨) **عقوبات دائرة بين العبادة والعقوبة . مثل الكفارات[١].**

---

[١] د .سامح السيد جاد : العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي والقانون الوصفي ، ص١٥.

ثانياً : حقوق العباد خالصة :

وهـــذه الحقـــوق أكـــثر مـــن أن تحصى مثل ضمان الدية وبدل المـــتلف والمغصـــوب وملـــك المبـــيع والثمـــن وملك النكاح والطلاق وما شابهها .

ثالثاً : ما اشتمل على الحقين وحق الله غالب :

وفـــي هـــذه الحالـــة يضاف الحق لله سبحانه وتعالى ، لأن حق العـــبد صـــار مطـــروحاً شـــرعاً فهـــو كغـــير المعتبر ، لأنه لو كان معتـــبراً لكـــان هـــو الغالـــب . مـــثال ذلـــك حد القذف ــ وذلك على خـــلاف فقهـــي ســـنعرض له فـــيما بعـــد عـــند الحديث عن العفو عن الحدود .

رابعاً : ما اشتمل على الحقين وحق العبد غالب :

وذلـــك مـــثل القصـــاص ، فهـــو حـــق مشتمل على الحقين لأن القـــتل جـــناية علـــى الـــنفس ولله تعـــالى فيها حق الاستعباد ، كما أن للعـــبد حـــق الاســـتمتاع بـــبقائها ولذلـــك كانـــت العقوبة الواجبة بسببه مشتملة على الحقين[1].

---

[1] د . سامح السيد جاد : العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي والقانون الوصفي ، ص١٦

الفصل الثاني

الدعوة الإسلامية من الانطلاق إلى الدولة

* في مبدأ بعثته ﷺ.
* سلوك العرب تجاه الدعوة الإسلامية .

الفصل الثاني

(١) في مبدأ بعثته واستقرار نبوته ﷺ :-

ولما بُعث رسول الله ﷺ بالنبوة رسولا وإلى الخلق بشيراً ونذيرا وأنتشر في الأمم أن الله تعالى سيبعث نبيا في هذا الزمان وأن ظهوره قد قرب وأن كانت كل أمة لها كتاب يشير إلى ذلك ، والتي لا كتاب لها ترى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتتنبه عليه بهواجس فطرها إلهاما أعان به الفطن اللبيب وأنذر به الحازق الأريب .

هذا ورسول الله ﷺ غافل عنها وغير عالم أنه مراد بها ومؤهل لها ، لم يشعر بها ليكون أبعد من التهمة وأسلم من الظنة فيكون برهانه أظهر ودليله أقهر ، وكان مشيرا في قومه بشرف أخلاقه وكرم طباعه : لم يعبد معهم صنمًا ، ولا عظم وثناً ، وكان متدينا بفرائض العقول ، في قول جميع الفقهاء والمتكلمين بتوحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر المنعم وتحرير الظلم ووجوب الإنصاف وأداء الأمانة[١] .

في مبدأ عبادته ﷺ :-

واختلف أهل العلم : هل كان قبل مبعثه متعبداً بشريعة من تقدمه من الأنبياء ؟ فذهب أكثر المتكلمين وبعض الفقهاء من

---

[١] الماوردي : أعلام النبوة ، تعليق : عبد الرحمن محمود ـ طبعة مكتبة الآداب ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ .

أصحاب الشافعي وأبي حنيفة إلى : أنه لم يكن متعبداً بشريعة من تقدمه من الأنبياء ، لأنه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ، ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهرت منه لا تبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف[1] .

الرسول أول من بلغ عن الله :

وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين وإمام المتقين ، وخاتم النبيين عبد الله ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده ، وكان كما قال له أحكم الحاكمين : "قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلفين" ، فكانت فتاويه ﷺ جوامع الأحكام ، ومشتملة على فصل الخطاب ، وهي في وجوب اتباعها وتحكيمها والتحاكم إليها ثانية الكتاب ، وليس لأحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلاً ، وقد أمر الله عباده بالرد إليها حيث يقول : "فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا"[2] .

وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة ، ولم يزل معروفاً بالصدق والبر ومكارم الأخلاق والعدل ، وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم ، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ، ومن كفر به بعد النبوة ، ولا يعرف له

(1) الماوردي : أعلام النبوة ، ص٢٥٧ .

(2) ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين ، قدم له : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، ج١ ، ص١١ .

شيء يعاب به ، لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة .

وكان ﷺ خُلقه وصورته من أحسن الصور وأعمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله[1] .

وقال ابن تيمية : "والنبي لم يختر أن يكون ملكا لئلا ينقص ـ أي من أجره شيئاً ـ لما في ذلك من الاستمتاع بالرياسة والمال عن نصيبه من الآخرة ، فإن العبد الرسول أفضل عند الله من النبي الملك[2] .

وقد حاول بعض المستشرقين المساس بشخصية النبي الكريم ﷺ إلا أن العظيم لا يمسخ صغيراً لأن ظنون المعتوهين أخطأت فهمه .

وقد جاء المستشرقون يرددون الإفك الذي لغط به قديما صعاليك الصحراء ، ليروجوه اليوم أغاليط تافهة[3] .

---

(1) ابن كثير : شمائل الرسول ، تحقيق : مصطفي عبد الواحد ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٦هـ ، ص١٣١ .

(2) د . عبد الله الدميجي : الإمامة العظمة عند أهل السنة والجماعة ـ طبعة دار طيبة ـ الرياض ـ السعودية ١٤٠٧هـ ، ص٣٩ .

(3) محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ـ ط٤ القاهرة ١٣٩٥هـ ، ص٢٠ .

ودين الإسلام وشريعته جمع عليها النبي ﷺ أمة المؤمنين من بدو وحضر في الجزيرة العربية ، في ظل التزامات دينية ومدنيه واحدة ، وتولى النبي تدبير أمورها[1] .

من منطلق اهتمام الإسلام بربط الذات الإنسانية عقلاً ووجداناً بالنص القرآني الذي يوجهها ويقودها إلى حسن تدبيرها .

فالإسلام في مكنونه سلطة دينية ودنيوية ، عقل ووجدان وموضوع ولذلك اصطفي الله رسوله في جزيرة العرب حيث لم تكن سلطة إدارية قاهرة تضطر الدين إلى البحث في عالم الروح والرحمة فقط كما وقع للمسيحية أمام جبروت الرومان ، فتخلت عن التنظيمات العقلية المادية الأرضية واكتفت بصقل الروح ، وقد أراد الله أن يكون رسوله جامعاً بين القوة الروحية والقوة الزمنية وهما قوتان لابد لهما[2] .

ولهذا وضع النبي ﷺ بعض الضوابط بين المسلمين منها عدم التباغض والتهاجر والتشاحن ، وفساد ذات البين[3] .

---

(1) ألفريد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمة : د . عبد الرحمن بدوي ، طبعة دار المغرب – بيروت – لبنان ، ١٩٨١م ، ص٧٥ .

(2) د . الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، طبعة دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٦م ، ص١١ ، ١٢ .

(3) د . يوسف القرضاوي : الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ، ١٩٨٩م .

في قوله ﷺ :

"المســلمون تــتكافأ دمــاؤهم ، ويعــي بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم[1] .

بــل كانت حاجة الاعتزاز بالإسلام تدعو إلى الاعتصام به شرعاً وتاريخاً ومفاخرة الغرب والشرق بتراث الإسلام ، والدفاع ورد الشبهات التــي يُلقــيها الكائدون للإسلام ، والإغضاء والدفاع عن التراث حتى لا يتخذ الذين ينقدونه ذريعة للنيل من أصل الدين[2].

---

[1] رواه أبو داود ، وابن باجة عن عبد الله بن عمرو وحسنه في صحيح الجامع الصغير (٦٧٠٦) .

[2] مجلة "المسلم المعاصر" : السنة ١٢ ، العدد ٤٨ ، بيروت ــ لبنان ، منهجية التشريع الإسلامي ، د . حسن الترابي .

في مبدأ أخلاقه (ﷺ)

كـــان رســـول الله ﷺ على خلق عظيم ، كما وصفه ربه تعالى "وإنـــك لعلـــى خلق عظيم" وكان صلوات الله عليه وسلامه أحلم الناس ، وأشجع الناس، وأعدل الناس ، وأعف الناس ، ولم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمه نكاحها أو تكون ذات محرم منه[١].

لا يـــأكل متكـــئاً ولا علـــى خـــوان ، منديله باطن قدميه لم يشبع مـــن خـــبز بـــر ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله تعالى ، إيثاراً على نفسه ، لا قفزاً ، ولا نجلاً[٢].

يمـــزح ولا يقـــول إلا حقـــاً ، يضـــحك من غير قهقهة ، ويرى اللعـــب المـــباح فـــلا يـــنكره ، ويســـابق أهلـــه على الأقدام ، وترفع الأصوات عليه فيصبر .

ولا يحقـــر مســـكيناً لفقـــره ، ولا يهـــاب ملكاً لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستوياً .

وقد جمع الله له السيرة الفاضلة ، والسياسة التامة .

وربـــاه الله تعـــالى محفوفـــاً باللطف ، يتيماً لا أب له ، ولا أم ، فعلمـــه الله جميع محاسن الأخلاق ، والطرق الحميدة ، وأوحى إليه جل وعـــلا أخـــبار الأوليـــن والآخرين ، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والخلاص في الدنيا ، ولزوم الواجب ،وترك الفضول من كل شئ[٣].

---

(١) ابن حزم الأندلسي : جوامع السيرة النبوية ــ طبعة دار الفكر العربي ــ بيروت ، ص٣٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص٣٩ .

الرسول العابد الزاهد : [١]

فكان ﷺ العابد الأول الذي كان قرة عينه في الصلاة وكان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، ويبكي حتى تبلل دموعه لحيته وتعجب زوجته عائشة من شدة تعبده وبكائه "فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً"[٢].

وكان ﷺ أزهد الناس في الدنيا وأرضاهم باليسر منها مع ما فتح الله له من الفتوح وأفاء عليه من الغنائم [٣].

الرسول الإنسان : راعى حقوق الرحم والجوار والصداقة :

رأيناه يرعى حق الرحم والقرابة ، ولو كان أهلها مشركين، ويقول لقريش : إن لكم رحماً أبلها ببلالها ، وحين تمكن منهم يوم الفتح بعد طول ما جرحوه الصاب والعلقم ، قال لهم في تسامح القوى "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٤].

الرسول القائد :

رأيناه قائداً يخطط للمعارك قبل وقوعها ويبعث الطلائع والعيون لاستطلاع أخبار العدو ، ويقوم بعمل أول إحصاء للقوة الضاربة عنده ،

---

[١] يرى الجنيد أن الزهد : استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ــ ابن القيم : مدارج السالكين ــ ج٢ ، ص١٠ ، ١١ .

[٢] يوسف القرضاوي : في الطريق إلى الله (الحياة الربانية والعلم) مكتبة وهبه ــ القاهرة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م ، ص٥٣ .

[٣] المصدر السابق ، ص٥٥ .

[٤] المصدر السابق ، ص٥٥ .

حتى يكون تخطيطه على أساس علمي مكين ، ويحث على التدريب واستمراره فهو دعامة القوة العسكرية "ألا إن القوة الرمي"[1].

[رواه مسلم عن عقبة بن عامر]

"من تعلم الرمى ثم نسيه ، فليس منا ــ أو "فقد عصى" وهو مع قوة توكله على الله تعالى ــ يلبس للحرب لبوسها ، حتى إنه في إحدى المعارك ظاهر بين درعين ، ويعلم أصحابه أن الحرب خدعة ، وأن للعوامل النفسية أثرها في كسب المعارك فلابد من العمل على تخزيل الأعداء ، وتفريق كلمتهم .

وهو يعتمد ــ بعد الله تعالى ــ على حسن التخطيط والتنظيم والإعداد والتكتيك ، حتى إنه ليفاجئ أعداءه بخطط لم يعهدوها ، فيربكهم ويعرف قدرات أصحابه ، فيضع كلاً في موضعه المناسب .

ولا غرو وإنه القائد الذي رأينا كبار القواد ــ مثل أبي عبيدة وسعد وخالد وعمرو وغيرهم ــ تلاميذاً بين يديه[2].

---

(1) القرضاوي : في الطريق إلى الله (الحياة الربانية والعلم) ، ص٥٨ .

(2) المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٢) سلوك العرب تجاه الدعوة الإسلامية :

لقد وضح منذ بدء الدعوة الإسلامية ، أن صاحب هذه الدعوة يقف في المدى الزمني القريب على صعيد آخر غير الصعيد الذي تقف عليه زعامة قريش بسيطرتها المادية ، وظهر أن حركة الإسلام تجاه التغير حركة مؤثرة لصالح الإسلام[١] .

فسلوك العرب لا يخرج عن عصبية قبلية وربا متأصل وحروب كثيرة وتباين طبقي سادة وعبيد إنها الجاهلية التي خالفت فطرة الله في خلقه .

فرسول الله ﷺ يدعو ، وقريش تناصبه العداء ثم تناور وتساوم لكي يكف عن الدعوة ولا يمس أصنامهم .

ورغم ذلك لم يتوقف النبي عن الدعوة رغم محاولة قتله الفاشلة التي اجتمعت إليها قريش في حشد من شبابها .

فتطور الاتجاه المضاد إلى التصعيد تجاه النبي ﷺ ومن آمن معه من أصحابه في محاور عدة .

(١) فظهر التنكيل والتعذيب والصد عن سبيل الله في أعظم انتهاك لحقوق الإنسان عرفته مكة آنذاك بأصحابه ﷺ .

---

(١) حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ـ دار الفارابي ـ بيروت ١٩٨١م ، ص٣٣٢ .

(٢) ثـم الحملـة الإعلاميـة الشرسـة القائمة على السخرية والتحقير والاستهزاء إنهـا محاولـة لكسـر الـروح المعـنوية العالـية لأصحاب الرسول ﷺ .

ولـم يتوقف هؤلاء عند هذا الحد فرموا النبي بتهم هازلة وشتائم سـفيهة بالجنون تارة وبالسحر تارة كما عمدوا إلى تشويه تعاليمه وإثارة الشـبهات وبـث الدعايات الكاذبة ونشر الأكاذيب والأباطيل حول تعاليم الإسلام وحول شخصيته النبي ﷺ حتى ينصرف المسلمون الأوائل عن التدبر في دعوته فكانوا يقولون "**إن هذا إلا إفك اختاره وأعانه عليه قوم آخرون**" . (سورة الفرقان :٤) .

كما صنفوا القرآن الكريم بأنه "**أساطير الأولين**" .

(سورة الفرقان : ٥) .

والمعـروف أن نـزول القـرآن علـى العرب وبلغتهم بعد فترة مـن نـزول الـيهودية والنصرانية ، فترة اختلطت فيها الباطل بالحق، وعلـى مـر الزمـن دخـل في دين الله الصحيح ما ليس منه ، وبسبب ذلـك ابـتعد هـؤلاء عـن العقيدة الحقة ، فكان لزاماً أن يتجه القرآن لتصـحيح العقـيدة قـبل كـل شـئ ، لبيان الحق فيما كان عليه الناس فـي بـلاد العـرب التـي كـان يتمـثل فيها الديانات والملل المختلفة العديدة[١] .

---

[١] د . محمـد يوسف موسى : القرآن والفلسفة ــ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨م ، ص٨ .

ولما فشلوا في ذلك ابتكروا أساليب جديدة وهي سياسة فرضْ فكر الآخر الذي لم يقبله النبي قبل الدعوة أصلاً بأن تتم العبادة المتبادلة بين عبادة النبي ﷺ لله وعبادة الكفار ، فنزل قوله تعالى في سورة الكافرون "قل يا أيها الكافرون .. لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد" .

ثم لجأوا إلى زُخرف الدنيا وزينتها فعرضوا المُلك على النبي فكان رد النبي "ما بى ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة.

وظل صراع الحق والباطل مستمراً مما دفع المسلمين إلى البحث عن :

(١) بديل مؤقت ألا وهو الفرار بدينهم بالهجرة إلى الحبشة ، وهو ما يعرف بالهجرة الأولى السنة الخامسة للبعثة .

(٢) محاولة النبي نقل الدعوة إلى الطائف ولكنه أوذي إيذاءً شديداً فعاد إلى مكة .

(٣) نقل النبي الدعوة إلى المدينة سنة ١١ من البعثة بعد العقبة الأولى التي شهدها ورواها عبادة بن الصامت رضى الله عنه .

(٤) تعـزز موقـف النبـي ﷺ ببـيعة العقـبة الكـبرى سنة ١٣ للبعثة فكان ذلك إذاناً ببدء نشر الإسلام وقوة شوكته .

وبهذا توفر الملاذ الآمن للمسلمين خارج مكة مما يحقق لهم الأمن البدنـي والنفسـي الـذي يعيـنهم على التفرغ للتدبر في دين الله والدعـوة إلى الله ، وأتم الله الخير على المسلمين بعودة مهاجري الحبشة إلى مكة المكرمة ، ولم يبق في مكة غير رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر رضي الله عنهم .

(٥) وازداد حال المسلمين استقراراً وأمناً بهجرة النبي ﷺ حيث بدأت معـالم دولـة الإسـلام تتضح انطلاقاً من بناء المسجد باعتباره المركز العام للدولة الناشئة .

فالهجـرة لـم تكـن فـراراً مـن التعذيب والفتنة بل هي إيذاناً بـبدء قـيام دولـة آمـنة ومجـتمع جديـد يقوم على المساواة والعدل والأخـوة والمؤانسـة ويسـقط من حساباته العصبية القبلية ويسقط من حسـاباته أيضـاً فـوارق النسـب واللون والوطن فلا مكانة في الأمة لشـخص إلا بعلمـه ومـروءته وتقـواه وعطائه وكان رسول الله ﷺ قـد أمـر أصـحابه بالخـروج إلـى المديـنة والهجرة إليها واللحوق بـإخوانهم مـن الأنصـار وقـال : "إن الله عـز وجـل قد جعل لكم إخوانـاً وداراً تأمـنون بهـا فخرجوا أرسالاً وانتظر ﷺ حتى أذن له ربه للخروج من مكة والهجرة إلى المدينة[١] .

---

[١] محمـد جمال محفوظ : تأمين المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ــ بحث ضمن مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ــ قطر ــ العدد السابع ١٤١٤هـ ، ص١٤٨ .

وكـــان الرســـول ﷺ قـــبل هجـــرته أميـــن قـــريش علـــى ودائعهم[1].

فهـــذا مجـــتمع رســـول الله الـــذي بناه على الموالاة لله ولرسوله وللمؤمنين من منطلق عقيدة سليمة وفكر واضح .

فالمســـلمون الأوائـــل هـــم الأنصـــار أهـــل الإيواء والنصرة ، والمهاجرون هم أهل السبق إلى الإسلام .

---

(1) محمـــد بـــن النعمان العكبري : الإرشاد ــ طبعة مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ــ لبنان ١٣٩٩هـ ، ص٨ .

الفصل الثالث

نتائج الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية

تزكية مبدأ الشورى في الإسلام :

والقـــرآن الكـــريم قـــد وضـــع للحكـــم الإســـلامي أصولاً ثلاثة وهـــي : العدالـــة والشـــورى والطاعة لأولي الأمر فيما أحب المؤمن وكره .

الشورى في الإسلام : ـ

فالأمـــر السماوي للنبي ﷺ بالشوري في قوله تعالى "**وشاورهم في الأمر**" .

وجعـــل الشـــورى أصـــلاً عامـــاً لكـــل شئون المسلمين فيما لا يرد فيه نص فقال تعالى "وأمرهم شورى بينهم .

والطاعة قد ثبتت بنص القرآن :

فقـــال تعـــالى "**يـــا أيهـــا الذيـــن آمـــنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولـــي الأمـــر مـــنكم ، فـــإن تنازعـــتم فـــي شـــئ فـــردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**" .

ولقد قال النبي ﷺ :

"علـــى المـــرء المؤمـــن الســـمع والطاعة إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" .

والشـــورى التـــي هـــي أساس الاختيار للحاكم ومراقبة سلطانه ومدى ما له من حقوق .

تختلف باختلاف البيئات والشعوب والأحوال العارضة للناس فتعين طريق خاص لها غير سائغ ولا مقبول ، ولذلك لم يعين النبي ﷺ لها طريقاً خاصاً ولا نطاقاً ثابتاً ، لاختلاف أمثل النظم باختلاف الشعوب .

والحاكم المختار اختياراً شوريا ، ليس مطلقاً في حكمه بل هو مقيد بالأحكام الدينية .

شُورية الرسول ﷺ :-

لحرية الفكر وإعمال العقل ولذلك نجد الرسول ﷺ يجمع أصحابه للتشاور والنظر في الأمر ليحض أصحابه على الحرية والرأي واستقلال الفكر وقوة الشخصية ونجده بالفعل قد فسح صدره لهم في هذا المجال حتى يخيل للمرء أنهم تجاوزوا الحد فيه[١] .

وأخرج ابن عدى والبيهقي في الشعب سند جيد عن ابن عباس قال : لما نزلت : "وشاورهم في الأمر" قال رسول الله : أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي ، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ، ومن تركها لم يعدم غياً .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "وما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار" .

---

[١] د . سهير فضل الله أبو وافية : الفكر الإسلامي يرد على المستشرقين ، طبعة دار الكتاب ، مصر ١٩٨٥ ، ص٤٣ .

وأخـــرجه الحـــاكم وصـــححه . وقال البيهقي في سننه عن ابن عباس "وشاورهم في الأمر" : أبو بكر وعمر .

وأخـــرج مـــن طـــريق الكلبـــي عـــن أبى صالح عن ابن عباس قـــال : لمـــا نزلـــت هـــذه الآيـــة (وشاورهم في الأمر) قال : أبو بكر وعمر .

وأخـــرج أحمـــد عـــن عبد الرحمن بن غانم أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر : "لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكم" .

وأخـــرج ابـــن أبـــى حـــاتم عن أبى هريرة قال : ما رأيت أحداً من الناس أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ "[1] .

إلا مـــا أعظـــم هـــذه المكـــرمة وهـــذه الـــرحمة التي ساقها الله تعالى لهذه الأمة ؛ أن يأمر نبيه بقوله "وشاورهم في الأمر" .

ولـــنقف مـــع حديـــث رسول الله ﷺ الذي يحدد الهدف الأعظم للاستشـــارة "أمـــا أن الله ورســـوله لغنـــيان عـــنها ، ولكـــن جعلها الله رحمـــة لأمتـــي ، فمـــن استشـــار منهم لم يعدم رشداً ، ومن تركها لم يعدم غياً" .

وحين تربط هذا الحديث بهذه الآية :

"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" .

---

[1] د . منـــير الغضبان : المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية" ، ج١ ، طبعة دار الوفاء ــ الأردن ط٢ ، ١٤١٣هـــ ــ ١٩٩٢ ، ص٢٩٣ .

فـالله تعـالى قـد أتـم نعمـته ، وأكمل دينه ، وأبان لعباده الرشد من الغـي ، وحيـن لا يوجـد نـص يحـدد هـذا الأمر ــ فالوصول إلى الرشـد فـي هـذه الأمة المرحومة عن طريق الإمام العادل المستشير ــ فلن يعدم رشدا .

والـذي يتنكـب الشـورى مهمـا كان دينه ، ومهما كان عقله ، ومهما كانت عبقريته ، فلن يعدم غياً[1] .

وكـان يمكـن للقـيادة النـبوية أن تنـبذ مبدأ الشورى كله بعد معـركة أحـد ، أمـام مـا أحدثـته من انهيار في الصفوف في أحرج الظـروف ، والنـتائج المريـرة التـي انتهـت إليها المعركة ! ولكن الإسـلام كـان ينشـئ أمة ويربيها ، ويعدها لقيادة البشرية ، وكان الله يعلـم أن خـير وسـيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تُرَب بالشـورى ، وأن تـرب علـى حمـل البعـثة ، وأن تخطئ مهما كان خطـأ جسـيماً ذا نـتائج مريـرة ــ لـتعرف كـيف تصحح خطأها ، وكـيف تحـتمل تـبعات وأيهـا وتصرفها فهي لا تتعلم الصواب إلا إذ زاولـت الخطـأ ، والخسـائر لا تهـم إذا كانـت الحصيلة هي إنشاء الأمـة المدربـة المدركـة المقدرة للتبعه ، وإخضاع الأخطاء والتراث والخسـائر فـي حـياة الأمـة لـيس فيها شئ من الكسب لها إذا كانت نتيجـته أن تظـل هـذه الأمة قاصرة كالطفل تحت الوصاية ، إنها في هـذه الحالـة تلقـى خسـائر ماديـة ، وتحقق مكاسب مادية ، ولكنها تخسـر نفسـها ، وتخسـر وجودهـا ، وتخسـر ترتيـبها ، وتخسـر

---

[1] د . منير الغضبان : المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية" ، ص٢٩٦ .

والعمـــل ، الواعية لنتائج الرأي والعمل . ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات (فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر) لـــيقرر المـــبدأ فـــي المواجهة أخطر الأخطار التي صاحبت استعماله ، وليثبت هذا القرار في حياة الأمة المسلمة أيا كانت الأخطار التي تقع في أثـــناء التطبـــيق ، وليسقط لحجته الواهية التي تثار لإبطال هذا المبدأ في حـــياة الأمة المسلمة .. كلما نشأ عن استعماله بعض العواقب التي تبدو ســـيئة ، ولـــو كان انقسام الصف ، كما وقع في ــ أحد ــ والعدو على الأبـــواب ، لأن وجود الأمة الراشدة مرهون بهذا المبدأ ، ووجود الأمة الراشدة أكبر من كل خسارة أخرى في الطريق[١] .

---

[١] د . منير الغضبان : المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية" ، ص٢٩٦ .

تدريبها على الحياة الواقعية ، كالطفل الذي يمنع من مزاولة المشي ــ مثلاً ــ لتوفير العثرات أو الخبطات ، أو توفير الحذاء!

كأن الإسلام ينشئ الأمة ويربيها ، ويعدها للقيادة الراشدة ، فلم يمكن أن يحقق لهذه الأمة رشدها ، ويدفع عنها الوصاية في حركات حياتها الواقعية العملية ، والتدرب عليها في حياة الرسول ﷺ وبإشرافه، ولو كان وجود القيادة الراشدة يمنع الشورى ، ويمنع تدريب الأمة عليها تدريباً عملياً واقعياً في أخطر الشئون .

فمعركة أحد التي قد تقرر مصير الأمة المسلمة نهائياً ، وهي أمة ناشئة تحيط بها العدوان والأخطار من كل جانب ، ويحل للقيادة أن تستقل بالأمر وله كل هذه الخطورة ــ ولو كان وجود القيادة الراشدة في الأمة يكفي ، ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشئون[١] ، لكان وجود محمد ﷺ ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى ــ كافياً لحد ما الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى ! وبخاصة على ضوء النتائج المريرة في ظل الملابسات الخطيرة لنشأة الأمة المسلمة ، ولكن وجود محمد رسول الله ﷺ ومعه الوحي الإلهي ، ووقوع تلك الأحداث ، ووجود تلك الملابسات ــ لم يبلغ هذا الحق ؛ لأن الله سبحانه ــ يعلم أنه لابد من مزاولته في أخطر الشئون ، ومهما تكن النتائج ، ومهما تكن الخسائر ، ومهما يكن انقسام الصف ، ومهما تكن التضحيات المريرة ، ومهما تكن الأخطاء المحيطة ــ لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة ، المدربة بالفعل على الحياة ، المدركة لتبعات الرأي

---

[١] د . منير الغضبان : المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية" ، ص٢٩٧ .

تحقق موارد الدولة :.

فمن هذه النتائج المترتبة على تأسيس الدولة[1] أن تنظم أحكام الشريعة الإسلامية القواعد والأسس[2].لشئون هذه الدولة في مختلف نواحيها فبالنسبة للنظام المالي[2] بينت الشريعة الإسلامية[2] موارد الدولة ونظمت الاستخدامات وحددت مصارف بعض هذه الموارد على وجه لم يسبقها فيه تشريع .

فموارد الدولة الإسلامية في هذه الفترة قسمين رئيسين :

القسم الأول : إيرادات الدولة السيادية .

وقد اشتملت إيرادات الدولة الإسلامية في هذه الفترة على أربعة موارد رئيسية وهي :

[١] المورد الأول الزكاة : —

فقد فرضها الله تعالى على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة وبين مصارفها أي أوجه إنفاقها . وذلك في قوله تعالى "إن الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" . [سورة التوبة : ٦٠] .

---

(١) د . عوف محمد الكفراوي : سياسة الإنفاق العام في الإسلام وفي الفكر المالي الحديث، دراسة مقارنة ، ص٣٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص٣٨ .

[٢] المورد الثاني الغنائم : ــ

مـــن المـــوارد الماليـــة للدولة الإسلامية بعد الزكاة وهو الغنائم فقـــال تعـــالى : "**وأعلمـــوا أنمـــا غنمـــتم مـــن شـــئ فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**"[١].

[سورة الأنفال : ٤١] .

[٣] المورد الثالث الفيئ : ــ

وقد بينه الله تعالى في قوله :

"**ومـــا أفـــاء الله علـــى رســـوله مـــنهم فما أو جفتم عليه من خـــيل ولا ركـــاب ولكـــن الله يســـلط رســـله على من يشاء والله على كـــل شـــئ قديـــر مـــا أفـــاء الله علـــى رســـوله من أهل القرى فلله وللرســـول ولـــذي القـــربى واليـــتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكـــون دولـــة بيـــن الأغنـــياء مـــنكم ومـــا آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**"[٢].

[سورة الحشر : ٦ ، ٧] .

[٤] المورد الرابع الجزية : ــ

مـــن مـــوارد الدولـــة الإســـلامية الناشـــئة وهـــو الجزية التي فرضـــت علـــى غـــير المســـلمين مـــن قوله جل شأنه "**قاتلوا الذين لا يؤمـــنون بـــالله ولا بالـــيوم الآخـــر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله**

---

[١] د . عوف محمد الكفراوي : سياسة الإنفاق العام في الإسلام ، ص٣٨ .

[٢] المصدر السابق ، ص٣٩ .

ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" [سورة التوبة : ٢٩] .

القسم الثاني : ممتلكات الدولة :

امتلكت الجماعة الإسلامية كجماعة أو دولة ، بعض الموارد الاقتصادية وقد تمثلت هذه الموارد في الأرض التي حماها الرسول ﷺ لتكون في خدمة الجماعة الإسلامية ككل خارج نطاق الملكية الخاصة ومما يروى في ذلك أن الرسول ﷺ حمى أرض البقيع لرعى خيل المسلمين . ومعنى ذلك أن إيرادات الدولة الإسلامية اشتملت الموارد السيادية (الزكاة والغنائم والفئ والجزية) المعروفة في المالية العامة وبجانبها موارد الدولة من ممتلكاتها أو نشاطها الاقتصادي .

وقد عرف الإقطاع على عهد الرسول ﷺ إلا أن نطاقه كان ضيقاً ودخله ضعيفاً[١].

[١] د . عوف محمد الكفراوي : سياسة الإنفاق العام في الإسلام ، ص٤٠ .

الفصل الرابع

تحليل نماذج من صحيح الوثائق النبوية

تحليل الوثائق النبوية

كتاب ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود

١ ـ يبدأ النبي ﷺ كتابه الكريم بوضع الضوابط الحياتية لأهل الإسلام من المدينة ومن أسلم من أهل قريش ومن يعيش معهم من اليهود في المدينة .

"هذا كتاب من محمد النبي "رسول الله" بين المؤمنين والمسلمين من قريش ، وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم"[١].

تقع الرسالة في ست وأربعين مبدأ ، وتقوم على الآتي :

ـ تأكيد على أن أمة الإسلام أمة واحدة من دون الناس .

ـ ثم أكد حقوق المهاجرين من خلال موضعهم في المدينة ومن عاونهم من المؤمنين .

ـ ثم أكد على حقوق كل من بني عوف ، وبني الحارث ، وبني ساعدة ، وبني جشم ، وبني النجار ، وبني عمرو بن عوف ، وبني النبيت ، وبني الأوس ، كل في بقعته ومكانته ووضعه الاقتصادي الذي هو عليه" [٢].

---

[١] وقد عولنا على دراسة د . محمد حميد الحيدرآبادي في الإشارة إلى مواضع نص الوثائق كما وردت في رسالته أو مصنفه الذي بعنوان (مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوي والخلافة الراشدة) ، نص الوثيقة ص١ .

[٢] المصدر السابق ، من ٢ : ١١ ، ص٢ من الوثائق (١) .

ثم وضع ضوابط العلاقة بين المؤمنين على النحو الآتي : ــ

١ ــ التكافل الاجتماعي بالمعروف بينهم .

٢ ــ عدم المخالفة بين المؤمنين .

٣ ــ تكاتف المؤمنين في صد وَرَد البغي أو الإفساد أو الإثم الذي يقع ضدهم ولو من ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن [١].

٤ ــ من تبع المؤمنين من اليهود فإن لهم النصر والاسوة غير مظلومين ، ولا متناصر عليهم .

٥ ــ وأن المؤمنين يعطى بعضهم بعضاً مما أفاض الله عليهم من العطاء في سبيل الله . "فئ القتال" وأن المؤمن التقى على حسن وهدى .

ثم وضع ضوابط القصاص في قتل النفس المؤمنة .

الدعوة إلى الالتزام بالصحيفة وما جاء فيها والبعد عن مناصرة المُحدثِين في أمر هذه الصحيفة فإن لعنة الله وغضبه على من خالفها .

(١) ثم يضع القاعدة الأساسية :

أنه في حال وقوع أى خلاف فإن مردوده إلى الله ورسوله ﷺ يفصل فيما بينهما .

---

[١] نص الوثيقة ، من ١٢ : ١٥ .

ولم تترك الصحيفة ممن يعيش مع المسلمين من أهل المدينة

(٢) الموقف من اليهود : [١].

١ ــ في حالة الحرب يتفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٢ ــ أمنَّ النبي ﷺ يهود بني عوف ، ويهود بني النجار ، وبني الحارث ، وبني ساعده ، وبني جشم ، وبني الأوس ، وبني ثعلبة، وجفنه بطن من ثعلبه ، وبني الشطيبه ، وموالى بني ثعلبه ، وبطانه يهود .

في أموالهم وأنفسهم ويستمر هذا الأمان طالما بقى هؤلاء على العهد وفي حالة من بغى منهم فإن بغيه على نفسه .

ــ وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ [٢].

ــ أن ينفق اليهود على أنفسهم مثلما ينفق المؤمنون والمسلمون على أنفسهم .

ــ وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم ، وأنه لا يأثم أمرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم .

ــ وقد حرم النبي ﷺ المدنية عليهم [٣].

---

(١) نص الوثيقة ، من " ٢٤ : ٣٦" ، ص٤ ، ٥ .

(٢) نص الوثيقة ، من "٣٦" ، ص٤ ، ٥ .

(٣) نص الوثيقة ، من "٣٩" ، ص٤ ، ٥ .

– وأمر بالحفاظ على الجار .

– أنــه فــي حالــة حــدوث خــلاف بين أهل الصحيفة فإن الحكم لله وللرسول ﷺ [1].

(٣) الموقف من قريش :

(١) لا تجار قريش ولا تنصر على من غزاها .

(٢) الدفاع عن المدينة ضد من داهمها .

(٣) السـعي إلـى صـلح مـن يـريد ذلك إلا من حارب في الدين كما حدد النبي حركة الخروج والبقاء في المدينة .

---

[1] نص الوثيقة ، (٤٢) ، ص٦ .

نموذج من الرسائل الموضوعة على رسول الله ﷺ

(١) كتاب أبي سفيان إلى النبي ﷺ قبل الخندق[١].

وفي هذه الرسالة وضح أسلوب أبي سفيان القائم على الاستفزاز الاقتصادي في مقابل الكف عن الزحف على المدينة .

"نريد منك نصف نخل المدينة فإن أجبتنا إلى ذلك"[٢]. وإلا .. وفي حالة امتناع النبي فيبشره "بخراب الديار وقلع الآثار"[٣].

ـ رد النبي ﷺ على هذه الرسالة :

أولاً : الإقرار في مفتتح الرسالة بحقيقة أهل الكفر "وصل الكتاب أهل الشرك والنفاق والكفر والشقاق .

ثانياً : أن جواب النبي إليهم هو "أطراف الرماح وأشفار الصفاح" وخراب الديار وقلع الآثار[٤].

وهنا يظهر موقف النبي من أهل الكفر أن السيف لا يقابله إلا السيف وأن اغتصاب الحقوق لا يقابله إلا الدفاع عنها وحفظها من أهل الشرك .

---

(١) نص الوثيقة ، ص٨ ، رسالة (٤ ، ٥) .

(٢) المصدر السابق ، ص٩ ، رسالة (٤ ، ٥) .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(٢) كتاب أبي سفيان إليه ﷺ وقت الخندق

فلمـــا تخـــندق المســـلمون فـــي المديـــنة انتظاراً لهجوم الأعداء مـــن أهـــل القـــبائل ، يظهـــر أبـــو ســـفيان رغبته في استئصال شأفة الإســـلام ، فيدعـــي أن النبـــي ﷺ وصـــحبه يرفضوا لقائه بما صنعوه مـــن المضـــايق والخـــنادق ، وإنـــا نـــريد ألا نعـــود إلـــيك أبداً حتى نستأصلكم ، فرأيت قد كرهت لقاءنا وجعلت مضايق وخنادق"[١].

ـ رد النبي ﷺ :

يذكـــر أبـــا ســـفيان بـــألا يغـــتر فـــإن الله قد حال بين المؤمنين والكفار وأن العاقبة للمؤمنين حتى لا تذكر اللات والعُزى"[٢].

ـ ثـــم يوضـــح له أســـباب حفـــر الخـــندق بأنه إلهام للنبي من الله عز وجل ليزيد الظالمين خساراً .

ـ ثـــم يذكـــره بأنـــه هـــناك يوماً سيكسر فيه النبي ﷺ اللات والعُزى وآساف ونائله وهبل حتى أذكرك ذلك .

(من أسلوب الحرب)

مراوضة غطفان لخذل قريش أثناء غزوة الخندق :

"فلما اشتد الحصار على النبي وصحبه ، أراد أن يخفف الحصار عن طريق المراوضة فبعث النبي ﷺ إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا ومن معهم عنه ﷺ

(١) نص الوثيقة ، ص١٠ ، رسالة (٤ ، ٥) .

(٢) المصدر السابق ، نفسه .

وأصـــحابه[1]. فجـــرى بينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة عزيمة الصلح إلا المراوضة . فهذا أسلوب من دفع العدو عن المسلمين رغم ما حدث من سعد بن معاذ تجاه هذا الكتاب من رفضه له .

ومـــن النماذج التي وقعها النبي ﷺ هدنة الحديبية رغم معارضة الكثير من المسلمين وتقوم على الآتي : —

ـ وضـــع الحـــرب عـــن الـــناس عشر سنين "يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض" .

ـ تأميـــن طـــرق الســـفر مـــن المديـــنة إلى مكة لأصحاب محمد ﷺ لأداء الحج أو العمرة . "يأمن على نفسه وماله ، ودمه" .

ـ وتأميـــن طـــرق الســـفر لأهـــل مكـــة مـــروراً بالمدينة إلى مصر وغيرها وعدم التعرض لهم .

ـ فـــي حالـــة وصول أي قرشي إلى المدينة مسلماً بدون إذن وليه يرده رسول الله ﷺ ـ ومن ارتد وعاد إلى قريش لا ترده قريش.

ـ ومن أراد أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، فدخلت خزاعه[2].

ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فدخلت بنو بكر[3].

ـ أن يـــرجع النبـــي عـــن مكـــة هـــذا العام ، على أن يرجع إليها في العام القادم .

---

(1) نص الوثيقة ، ص١١ ، رسالة (٨) .

(2) نص الوثيقة ، ص١٤ .

(3) نفسه ، ص١٤ .

فتخرج مكة عنها ويقيم النبي وأصحابه ثلاثا على أن يكون معه سلاح خفيف "السيوف في القرب فقط" .

التزام النبي ﷺ برد من فر من قريش [1].

قد فر أبو بصير ولحق برسول الله ﷺ فكتبت قريش تطلب رده "قد عرفت ما شارطناك عليه"[2]. وأشهدنا بيننا وبينك "فابعث إلينا بصاحبنا"[3]. فبعث رسول الله بأبي بصير مع سفيري قريش . وقد فر أبو بصير ولم يصل إلى قريش وجعل من سيفه طريقاً للتعامل مع قريش مما أدى إلى كتاب قريش إلى رسول الله ﷺ بإلغاء شرط الاسترداد :

لما اشتد بطش أبي بصير وأصحابه على قريش طلبت من رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم "فلا حاجة لنا بهم" فأرسل إليهم النبي بالعودة إلى المدينة إلا أن المنية وافت أبا بصير فمات ورجع أصحابه[4].

خطاب النبي إلى يهود خيبر[5].

١ – إقرار النبي بما جاء به موسى عليه السلام وإنه ﷺ المصدق لما جاء به موسى .

---

[1] نص الوثيقة ، ص١٢ ، (رسالة ١٦) .

[2] المصدر السابق ، نفسه .

[3] المصدر السابق ، ص١٣ ، ١٤ ، (رسالة ١٧) .

[4] المصدر السابق ، ص١٧ (١٣ ، ١٤) .

[5] المصدر السابق ، ص١٨ (١٥) .

٢ ـ مناشــدة النبــي لهــم بالإقــرار بما حق في كتابهم فإن كان إخبار الــتوراة عــن النبــي صــحيح فلما عدم الإسلام ، وإن كان غير ذلك فلا حاجة إلى الإسلام "فلا كره عليكم" .

ـ الواضح من هذه الرسالة :

أ ـ لغــة الخطــاب المســتخدمة فــي الرســالة التــي تــبرز المودة والإقرار بما أنزل الله على موسى عليه السلام .

ب ـ تنبــيه الــيهود إلــى مــا قــد يغفلــوا عنه أو يتناسوه من إقرار التوراة بنبوة الرسول الكريم ﷺ .

جـــ ـ اســتخدام النبــي للقياس في "برهان الخلف" إما أو" ، فإما أن تكــون الــتوراة قــد أقــرت به فلما الاستمرار في الكفر وإن كان غير ذلك فلا حاجة إلى إيمانهم .

أمان النبي ليهود بني عاديا من تيماء :

هــذا كــتاب رســول الله لبنــي عاديــا : "إن لهم الذمة وعليهم الجزية ، ولا عداء ، ولا جلاء ، الليل مدّ والنهار شدّ" .

لــم تفــرق هــذه الطائفــة العهد مع النبي ﷺ فلم يخرق معهم العهــد والموثــق فأعطــاهم الأمــان فــي الــدار والنفس والأمن الليل والنهار . في مقابل الجزية[1].

---

[1] نص الوثيقة ، ص٢٢ (رسالة ١٨) .

إطعام النبي ليهود بني عُريض

أطعم النبي ﷺ يهود بني عريض بأن قرر لهم :

ـ عشرة أوسق قمح في كل حصاد .

ـ عشرة أوسق شعير في كل حصاد .

ـ خمسين وسقاً تمر يوفون في كل عام لحينه لا يظلمون شيئاً[١].

---

[١] نص الوثيقة ، ص٢٣ (رسالة ٢٠) .

كتب النبي أو رسائل النبي إلى الملوك

رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي عظيم الحبشة

لمـا حدثـت الهجـرة إلـى الحبشـة ، أرسل النبي ﷺ إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة :

١ ــ إقـرار النبـي ﷺ بـأن عيسـى كلمة الله ألقاها إلى مريم البتول الحصينة فحملت به فخلقه الله ونفخ فيه من روحه كما خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه "مثل خلق عيسى كخلق آدم خلقوا من تراب" .

٢ ــ دعـوة النجاشـي وأصـحابه إلـى الإيمـان بـالله الواحد القهار والإيمان بالقرآن الذي نزل على رسول الله والإيمان بالنبي ﷺ .

٣ ــ دعـوة النجاشـي إلـى الحفـاظ علـى وفد المهاجرين بقيادة ابن عم النبي جعفر ابن أبى طالب رضي الله عنه [1].

٤ ــ أنـه فـي حالـة رفـض النجاشي الدعوة إلى الله فإنه آثم وعليه إثم كل النصارى من قومه "لأن الأمم على دين ملوكهم" .

رسالة النجاشي إلى النبي ﷺ [2].

١ ــ إقرار النجاشي وقومه بالإسلام .

٢ ــ حسن معاملة وفد المهاجرين وحسن ضيافتهم .

---

(١) نص الوثيقة ، ص٢٥ (رسالة ٢١) .

(٢) المصدر السابق ، ص٢٦ (٢٣) .

٣ ــ إرســال ابــنه ووفــد معــه لمقابلــة النبي ﷺ ووضع النجاشي نفســه تحــت أمــره النبــي ﷺ في قوله : "وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله ، فإني أشهد أن ما تقوله حق"[١].

كتابة ﷺ إلى هرقل عظيم الروم

ــ دعوة النبي هرقل إلى الإسلام[٢].

ــ في حالة عدم إسلامه فعليه الجزية .

ــ فــي حالــة عــدم إســلامه فلا يُحْل بين من يريد من قومه أن يدخل فــي الإســلام ، "إلا فــلا تحُــل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية" .

جواب قيصر الروم إلى النبي ﷺ

(١) أقــر قيصــر الــروم بنبوة النبي ﷺ وذلك لما يعلمه فيما ورد فــي الإنجــيل "وإنــي أشــهد أنــك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل بشرنا بك عيسى بن مريم" [٣].

(٢) إقراره برفض الروم الإسلام .

لــم يــتوقف النبــي عــن الدعــوة فــترك الملوك وأرسل إلى الأمصار والبلدان المحيطة التابعة إلى تلك الإمبراطوريات آنذاك.

---

[١] نص الوثيقة ، ص٢٨ (رسالة ٢٥) .

[٢] المصدر السابق ، ص٢٩ (رسالة ٢٦) .

[٣] المصدر السابق ، ص٣١ .

رسالة النبي إلى أسقف الروم

– إلى (ضُغاطر الأسقف) [1].

دعوته إلى الإسلام ومن معه من يتبعوه من أهل الدين .

– (رسالته إلى أسقف آيله وأهلها) .

إلى (قر يُحنه بن رؤبه وسروات أهل آيله) :

١ – دعوتهم للإسلام .

٢ – إن هذه الرسالة بيان من الله لهم لطاعة الله "فإني لم أكن أقاتلكم حتى أكتب إليكم"[2].

معاهدته مع أهل آيله

– هذه آمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليُحنه بن رؤبه وأهل آيله .

– سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر .

– لا يمنعوا ماءً يريدونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر .

"وهذا الكتاب كتبه جهم بن الصلت وشرحبيل بن حسنه بإذن رسول الله"[3].

---

[1] نص الوثيقة ، ص٣٢ (رسالة ٢٩) .

[2] المصدر السابق ، ص٣٢ (رسالة ٣٠) .

[3] المصدر السابق ، ص٣٤ (رالة ٣١) .

مصالحة ملك آيله وأهل جربا وأذرج :

لمـــا بعـــث رســـول الله ﷺ خـــالد بن الوليد إلى أكيد يدومه ، أشـــفق ملـــك إيلـــه ابـــن رؤبه أن يبعث إليه رسول الله ﷺ كما بعث إلـــى أكـــيدر ، فقـــدم علـــى النبـــي ﷺ ، وقدم معه أهل جربا وأذرج ومقـــن ، وأهـــدى لرســـول الله ﷺ بغلـــه . قـــال أبو حميد الساعدي رضـــي الله عـــنه : قـــدم على رسول الله ، فأهدى إلى رسول الله بغله بيضـــاء وكســـاه رســـول الله (ﷺ) برداً ، وكتب له رسول الله (ﷺ) بحرهم ، رواه ابن أبي شيبه والبخارى[1].

وكتـــب رســـول الله (ﷺ) لأهـــل جـــرباء وأذرج هذا الكتاب : "ومـــنه محمـــد النبـــي رســـول الله لأهـــل أذرج ؛ أنهم آمنوا بأمان الله وأمـــان محمـــد ، وأن علـــيهم مائـــة ديـــنار في كل رجب وافيه طيبه والله كفيل عليهم" .

قـــالوا : وكتـــب لأهـــل مقـــن أنهـــم آمنوا بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم ربع غزولهم وربع ثمارهم"[2].

---

(١) سبيل الهدى والرشاد ، ص٢٤٠ .

(٢) المغازى للواقدى ، ص٢٤١ .

٤ ــ بين الرسول (ﷺ) وهرقل : ــ

لما وصل رسول الله (ﷺ) تبوك كان هرقل بحمص ، ولم يكن يتهم بالذي بلغ رسول الله (ﷺ) عنه من جمعه ، ولا حدثته نفسه بذلك .

وروى الحارث بن أسامه عن بكر بن عبد الله المزني قال: قال رسول الله (ﷺ) : "من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة ؟ " فقال رجل : وإن لم يقبل ؟ قال : "وإن لم يقبل" ، فانطلق الرجل بالكتاب فقرأه ، فقال : اذهب إلى نبيكم فأخبره أني متبعه ولكن لا أريد أن أدع ملكي ، وبعث معه بدنانير إلى رسول الله (ﷺ) فرجع فأخبره ، فقال رسول الله (ﷺ) : "كذب" وقسم الدنانير[1].

وذكر السهيلي : "أن هرقل أهدى لرسول الله (ﷺ) هدية ، فقبل رسول الله (ﷺ) هديته ، وفرقها على المسلمين .

ثم إن هرقل أمر مناديا ينادى : ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه ، فدخلت الأجناد في سلاحها وطافت بقصره ، تريد قتله ، فأرسل إليهم : إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم ، فقد رضيت عنكم ، فرضوا عنه ، ثم كتب إلى رسول الله (ﷺ) كتابا مع دحية يقول فيه : إني معكم ، ولكني مغلوب على أمري،

---

[1] د . منير الغضبان : المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية" ، ص٢٤٤ .

فلما قرأ رسول الله (ﷺ) كتابه قال : "كذب عدو الله ، وليس بمسلم ، بل هو على نصرانيته"[1].

سرايا إلى القبائل .. وكتب إلى الملوك :

ثم أخذ رسول الله (ﷺ) يبعث السرايا من أصحابه إلى مختلف قبائل الأعراب المنتشرة في الجزيرة العربية لتقوم بوظيفة الدعوة إلى الإسلام فإن لم يستجيبوا قاتلوهم على ذلك .

ولقد كانت هذه السرايا خلال العام السابع الهجري ، وتبلغ عدتها عشرة سرايا أرسلها النبي (ﷺ) بإمرة مختلف الصحابة .

وفي هذه الفترة نفسها ، بدأ النبي عليه الصلاة والسلام يبعث كتباً إلى مختلف ملوك ورؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام ونبذ ما هم عليه من الأديان الباطلة .

روى ابن سعد في طبقاته : أنه ﷺ لم رجع من الحديبية في ذى الحجة سنة ستة وأرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً فقيل يا رسول الله : إن الملوك لا يقرأون كتباً إلا مختومة فاتخذ رسول الله (ﷺ) يومئذ خاتماً من فضة نقشه ثلاثة أسطر : محمد رسول الله وختم به الكتب فخرج ستة نفر من يوم واحد وذلك في المحرم[2]. سنة ستة ، وكان كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليه . فكان أول رسول بعثه

---

[1] د . منير الغضبان : المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية" ، ص٢٤١ .

[2] د . محمد سعيد البوطي : فقه السيرة ، طبع ١٩٧٨م بمصر ، ط٧ ، ص٢٦٣ .

رســول الله (ﷺ) عمــرو بــن أمــيه الضــمري إلــى النجاشي فأخذ كــتاب رســول الله (ﷺ) فوضــعه على عينه ونزل من سريره وذلك فجلــس علــى الأرض تواضــعاً ثــم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لآتيته .

وبعــث رســول الله (ﷺ) دحــية بــن خليفة الكلبي إلى هرقل ملــك الــروم ، فدفــع دحــية بكــتاب رســول الله (ﷺ) إلى عظيم بصــري ، فدفعــه عظــيم بصري إلى هرقل . فقرأه وكان فيه : (بسم الله الرحمــن الرحــيم ، مــن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . ســلام علــى مــن اتــبع الهــدى أمــا بعــد ، فإني أدعوك بدعاية الإســلام، اســلم تســلم ، واســلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن توليت فــإن علــيك إثــم الأريســين ، ويــا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بينــنا وبيــنكم أن لا نعــبد إلا الله ولا نشــرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضــاً أربابــاً مــن دون الله ، فــإن تولــوا فقولــوا اشــهدوا بأنــا مسلمون).

قــال ابــن ســعد فــي طــبقاته : فقال هرقل بعد أن قرأ الكتاب لجمــع مــن عظمائــه وحاشــيته : يــا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشــد وأن يثبــت لكــم ملككــم وتتــبعون ما قال عيسى بن مريم ، قالــت الــروم : ومــا ذاك أيهــا الملــك ؟ قــال : تتــبعون هذا النبي العربــي . قــالوا فحاصــوا حيصــة حمر الوحش ، وتناجزوا ورفعوا الصــليب . فلمــا رأى هــرقل ذلــك مــنهم يئس من إسلامهم وخاف علــى نفســه وملكــه ، فســكنهم ثــم قــال : إنمــا قلــت لكم ما قلت

لأختـــبركم لأنظـــر كـــيف صـــلابتكم في دينكم ، فقد رذيت منكم الذي أحب . فسجدوا له .

وبعـــث رســـول الله (ﷺ) عـــبد الله بـــن حذاقـــه السهمي إلى كســـرى يدعـــوه إلـــى الإســـلام ، وأرسل معه إليه كتابا ، قال فدفعت إلـــيه الكـــتاب ، فقـــرئ علـــيه ، ثم أخذه فمرقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله (ﷺ) قـــال : مـــزق الله ملكـــه . وكتـــب كسرى إلى باذان عامله علـــى اليمـــن أن أبعـــث مـــن عـــندك برجليـــن جلدين إلى هذا الرجل فليأتيانـــي بـــه ، فبعـــث إلـــيه برجلين جلدين ، وكتب إليه معهما كتابا، فقدمـــا المديـــنة ودفعـــا كـــتاب بـــاذان إلى النبي (ﷺ) ، فتبسم رسول الله (ﷺ) فقـــال : ارجعـــا عنـــي يومكمـــا هذا حتى تأتياني الغد فأخبر كمـــا أريـــد . فجـــاءاه من الغد فقال لهما : "أبلغا صاحبكما أن ربي قد قـــتل ربـــه كســـرى فـــي هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها" ـــ قال ابـــن ســـعد ـــ وهـــي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأول ســـنة ســـبع ، وإن الله تـــبارك وتعـــالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله" ، فرجعا إلى باذان بذلك ، فأسلم هو[1].

والأبناء الذين باليمن :

وبعـــث رســـول الله (ﷺ) الحـــارث بـــن عمـــير الأزدى إلى عظـــيم بصـــرى مـــن قبل الروح شرحبيل بن عمرو الغساني ، فأوثقه رباطاً وقتله ، قالوا ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره .

---

[1] د . محمد سعيد البوطي : فقه السيرة ، ص٢٦٤ .

وبعث ﷺ برسل وكتب أخرى كثيرة إلى كثير من الأمراء العرب المتفرقين في مختلف المناطق ، فأسلم منهم الكثير ، وعاند البعض منها .

وفي هذه الفترة أيضاً تلاحقت الوفود تفد على رسول الله ﷺ من مختلف الجهاد تعلن إسلامها وتدخل في دين الله تعالى . وممن أسلم في هذه الفترة من كبار العرب وقادتها : خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، روى ابن إسحاق ، عن عمرو بن العاص ، قال : خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبل الفتح ، وهو مقبل من مكة . فقلت : أين تريد يا أبا سلمان ؟ قال : اذهب والله لأسلم ، ومتى متى ؟ قلت له : وما جئت إلا لأسلم ، فقدما جميعا ، فتقدم خالد فأسلم وبلغ ، ثم دنوت فبايعته[1].

[1] د . محمد سعيد البوطي : فقه السيرة ، ص٢٦٥ .

الفصل الخامس

نماذج من موقف بعض المستشرقين

من النهج السياسي النبوي

أولاً : السياسة الشرعية

اهتم لويس بهذا الجانب من تاريخ الفكر السياسي الإسلامي ليصل إلى نتائج تقلل من شأن الفكر السياسي في الإسلام وبالتالي الطعن في الإسلام ذاته . وفيما يأتي عرض لآرائه والرد عليها :

أ ـ وظيفة الرسول (ﷺ) :

تناول لويس أولاً مكانة رسول الله ﷺ مقارنة بعيسى عليه السلام ، فقال : "أما في الإسلام فقد كانت العملية مختلفة تماماً فمحمد لم يمت على الصليب وكان إلى جانب النبوة جندياً ورجل دولة بل رئيس دولة ومؤسس إمبراطورية ، وكان لويس قد وصف الرسول ﷺ في وقت سابق بأنه "شيخ الأمة لأولئك الذين آمنوا به بحق ، ليست سلطته مشروطة أو مقبولة بدون اعتراضات من قبل القبيلة التي يمكن أن تحبسها في أي وقت ، ولكنه حق ديني مطلق . إن مصدر السلطة انتقل من الرأي العام إلى الله الذي أناطها برسوله المختار"[1].

أهداف الخلافة الإسلامية :

زعم لويس "أن الخلافة أسست لخدمة أغراض نشر رسالة الدين الإسلامي ولكن بدلاً من ذلك بدت كأنها جاءت لخدمة مجموعة من الرجال الأبرياء والأقوياء الذين حافظوا عليها بطرق

---

[1] د . مازن بن صلاح مطبقاني : الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس ـ مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٩٩٥م ، ص٢٢٥ .

قاربت إلى حد كبير ومزعج تلك التي استخدمت في الإمبراطوريات التي سبقت الإسلام ، ويقول في مكان آخر إن عمل الخليفة الأساسي هو المحافظة على الإسلام ونشره[1].

الإسلام والحكومة الدينية :

كرر لويس في مواضع كثيرة تصوره عن الفرق بين النصرانية والإسلام داعماً أن القول المنسوب لعيسى عليه السلام (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) يؤكد وجود سلطتين متميزتين : سلطة دينية وسلطة دنيوية هما الكنيسة والدولة ، بينما امتزجت هاتان السلطتان في الإسلام وضرب المثل سيرة الرسول ﷺ حيث مارس القيادة السياسية والزعامة الدينية . كما زعم لويس "أن الحكومة الإسلامية حكومة ثيوقراطية"[2].

ثانياً : شبهة لويس حول الصحيفة والسلطة :

تعد الصحيفة التي كتبها رسول الله ﷺ بين مختلف القبائل في المدينة المنورة بمنزلة الدستور الذي حدد ملامح الأمة الإسلامية الجديدة ، ومنحت القواعد التي يجب أن يسير عليها المجتمع . وكان لبرنارد لويس مثاله حولها حيث قال بأن "شيخ الأمة وهو محمد [ﷺ] نفسه كان القائد بالنسبة لأولئك الذين أسلموا حقا ، ولم تكن سلطته مشروطة ـــ أو من النوع الذي يرتضيه الطرفان دون كتابة كتلك السلطة التي تضمنتها القبيلة

---

[1] د . مازن صلاح : الاستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص٢٢٩ .

[2] المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

بتذمر وحسد ، ومن الممكن دائما إلغاؤها ولكنها امتياز ديني مطلق ، فمصدر السلطة انتقل من العامة إلى الله الذي أعطاه لمحمد ﷺ بصفته الرسول المختار" . وكتب لويس في موضع آخر يصف الرسول ﷺ بأنه كان شخصاً عادياً يدعو إلى الدين الجديد في مكة إلا إنه في المدينة بدأ شيخاً ثم حاكماً يجمع السلطات السياسية والعسكرية والدينية"[1].

ظلت علاقة المسلمين باليهود تتسم بالهدوء والسلام فترة من الوقت حتى انتصر الرسول ﷺ على قريش في بدر وهنا ظهر نقدهم وعداوتهم ، وبخاصة أن الإسلام[2]. كون وحدة متماسكة تجلت في نهاية النزاع بين الأوس والخزرج وفي المؤاخاة التي عقدها بين المهاجرين والأنصار . وقد تجلت هذه العداوة في الأمور الآتية كما شرحها ووضحها محمد سيد طنطاوي :

(١) مسلك المجادلات الدينية والمخاصمات الكلامية .

(٢) . تعنتهم في الأسئلة لإحراج النبي ﷺ .

(٣) محاولتهم لدس الوقيعة بين المسلمين .

(٤) محاولتهم رد المسلمين عن دينهم .

(٥) تلاعبهم بأحكام الله تعالى ، ومحاولتهم فتنة الرسول ﷺ.

---

[1] د . مازن صلاح : الاستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص٢٧٧ .

[2] المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

(٦) تحالفهم مع المنافقين ضد المسلمين .

(٧) تحالفهم مع المشركين والكفار في مكة وخارجها ضد المسلمين .

(٨) إيذاؤهم الرسول ﷺ بالقبيح من القول .

(٩) استهزاؤهم بالدين وشعائره .

(١٠) محاولتهم قتل الرسول ﷺ أكثر من مرة[1].

---

[1] د . مازن صلاح : الاستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص٢٨٩ .

ثانياً : الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بدراسة السيرة النبوية والدولة الإسلامية

كـان لحـركات الفكـر الاستشـراقي باتجاهاته المتعددة وآراءه المتبايـنة لدراسـة الإسـلام بمصـدرية القـرآن الكريم والسنة النبوية الشـريفة ، ودراسـاتهم التـي تناولـت النبـي ﷺ ثم عصر الخلفاء الراشـدين ، ثـم نشـأة الدولة الإسلامية حتى سقوط الخلافة وما تلاها من أحداث خاصة بأمة الإسلام .

ومـن حـق أمتـنا وأبـنائها أن يـتعرفوا علـى الآخر فيما يقوله في عقيدتها وأخلاقها وثقافتها وحضارتها .

ومـن حـق أبـنائها المثقفيـن والمتعلمين أن يقفوا موقفاً علمياً مـن هـذه الأقـوال بالـنقد والتحليل لأن السكوت عليها قبول ضمني وإثـم كبـير فلابـد مـن الرد على مطاعن المتعصبين بالحجة والدليل بلغـتهم وتصـدير هـذه الـردود إلـيهم مـن خـلال استغلال التقنية الإعلامية المعاصرة والاتجاه إليهم[1].

---

[1] د . التهامـي نقـره : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ــ القرآن والمستشـرقون ج١ ، إصـدار المـنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ مناسبة القرن الخامس عشر الهجري ، ص٢١ .

موقف المستشرقين من النبي ﷺ :

١ ـ يرى كرادي فو (Carrade Vaux) :

"ظل محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة ، فلا تكاد توجد خرافه ولا فظاظه إلا نسبوها إليه"[١].

ويتحدث كولي عن الحروب الصليبية فيقول : "... وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب ، وانتصر الإنجيل على القرآن ، وعلى ما تضمنه من قوانين الأخلاق الساذجة[٢].

لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن في هذا العصر أن يصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب ، وأن محمداً خداع مزور ، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرجل مازالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرنا لمئات الملايين من الناس أمثالنا ، خلقهم الله الذي خلقنا[٣].

فلو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ، ويصادفان منهم ذلك التصديق والقبول . فما الناس إذا إلا بُله ومجانين ، وما الحياة إلا سخف وعبث ، كان الأولى ألا تُخلق"[٤].

---

[١] د . التهامي نقرة : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ـ القرآن والمستشرقون ، ص٢٢ .

[٢] المصدر السابق ، ص٢٣ .

[٣] المصدر السابق ، ص٢٤ .

[٤] المصدر السابق ، ص٢٥ .

وبــرغم أن الاستشــراق فــي بعــض مــراحله عاش في كنف الكنيســة تــرعاه وتوجهــه ولعــب دوراً فكــرياً خطــيراً في التمهيد للاســتعمار السياســي والثقافــي والعســكري وقــام بحــركات مريبة تهــدف إلــى زعــزعة ثقــة الشــعوب المســتعمرة بديــنها وثقافتها وحضارتها[١].

وممــن اشــتهر بدراســة القــرآن وعلومــه نولدكه (Noelke) وبلاشــــير (Blachere) وجـــيفري (Jeffry) وجولـــد تزيهــــير (Goldziher) ولهم في ذلك مؤلفات معروفة[٢].

يقـــول المستشـــرق الألمانـــي هوبـــرت جريمـــي (Hubert.Grimme) في كتابه (محمد) [٣].

والعــالم الدينــي لا يقــبل مــثل هذا القول من المفكر الفرنسي جوســتاف لوبــون بــرغم مــا فــي جــل أحكامه على الإسلام وعلى شخصــية نبــيه وعلــى القــرآن مــن اعــتدال : (قيل إن محمد كان مصــاباً بالصــرع ، ولــم أجد في تاريخ العرب ما يجيز القطع بذلك) وكــل مــا فــي الأمــر ما رواه معاصروه وعائشة منهم : أنه كان إذا نــزل الوحــي علــيه اعــتراه احــتقان فغطــيط فغثيان . وإذا عدوت هوسى محمد ككل مفتون" ، وجدته حصيفاً سليم الفكر[٤].

---

(١) د . التهامي نقره : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ص٢٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص٢٩ .

ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسس الديانات ولا أهمية لذلك . فلم يكن ذوو المزاج البارد من المفكرين هم الذين ينشئون الديانات ، ويقودون الناس ، وإنما أولو الهوس هم الذين مثلوا هذا الدور ... وهم الذين أقاموا الأديان ، وهدموا الدول وآثار الجموع ، وقادوا البشر . ولو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم ، لكان للتاريخ مجرى آخر[1].

(قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم أني ملك إن اتبع إلا ما يوحي إلى) [الأنعام : ٥٠] .[2].

فويلز (G.Wells) يتخيل محمداً رجلاً دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليعد في زمرة القديسين ، فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية ، وقام بنشرها في قومه ، فاتبعها رجال منهم .

وجولد تسهير ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها محمد ﷺ إلى عنصرين : خارجي وداخلي فيقول :

"فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية صادقة ، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية

---

(1) د . التهامي نقره : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ص٢٩ .

(2) المصدر السابق ، ص٢٩ .

كانــت فــي وجدانــه ضــرورية لإقرار لون من الحياة في اتجاه يريده الله[1].

وبلاشــير ــ علــى اعــتداله فــي أحكامــه ــ يتحدث في كتابه (معضــلة محمــد) عــن مصدر القصص القرآني ، ذاكرا بالخصوص إن ممــا لفــت انتــباه المستشــرقين هــو التشــابه الحاصــل بين هذا القصص ، وبين هذا القصص اليهودي المسيحي[2].

ونحــن إذا قارنــا بيــن هــذه النتــيجة الحاسمة التي استخلصها الباحــث مــن صــميم القــرآن ، وبيــن النتيجة المتهافتة التي ألقى بها أحــد المستشــرقين علــى هــامش القرآن ، وهو (الحداد) ، كان الفرق كمــثل مــن يــتحدث عــن رسالة بيده مغلقة ، ويتكهن بمصدرها قبل أن يفــتحها ويقــرأها ، ومــن فتح الرسالة وقرأها بإمعان قبل أن يُبدي رأيــه فــي شــأنها ؛ فمن أقوال الحداد : " .. . والسر الكبير في ثقافة محمــد الكتابــية والإنجيلــية وجــود العالم المسيحي ورقة بن نوفل من بنــي أســد ابــن عم السيدة خديجة في جوار النبي ، وهو الذي زوجه ابــنة عمــه فقــد أجمعــت الآثار على أن ورقة تنصَّر ، وكان يترجم الــتوراة والإنجــيل إلــى العربــية ، فهو إذن عالم مسيحي كبير ، وقد عــاش محمــد فــي جــواره خمســة عشر عاماً قبل مبعثه . ألا تكفي هــذه المــدة لــنابغة العــرب محمد بن عبد الله لكي يأخذ عنه شيئاً من علوم التوراة والإنجيل ؟[3].

---

[1] د . التهامي نقرة : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ص٣١ .

[2] المصدر السابق ، ص٣١ .

[3] المصدر السابق ، ص٣٧ .

لـو كـان النبـي يعلـم أن الساعة ستقوم قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلـى ، فلمـن أعـد هـذا التشريع الضخم الذي اشتمل عليه القرآن فـي الأحـوال الشخصـية والمـيراث والمعـاملات وتنظـيم العلاقات؟[1].

موقف بعض المستشرقين من القرآن :

لقـد تعـرض القـرآن الكـريم باعتـباره الركـيزة الأساسية للإسـلام لهجمـات كثـيرة مـن الذيـن كتبوا ضد الإسلام ، سواء في الشـرق أو فـي الغـرب وكـان ذلـك بدءاً من النصف الثاني للقرن الأول الهجري ـ السابع الميلادي ، حتى الآن .

ولقـد بـدأ يوحـنا الدمشقي حوالي (٦٥٠ ـ ٧٥٠ تقريباً) هذا الهجـوم بتوجـيه عـدة انـتقادات على النسق العام للقرآن ثم تبعه في ذلك "أثيميوس زيجابينوس" في كتابه "العقيدة الشاملة" .

لكـن أول هجـوم مفصـل علـى القـرآن كـان مـن أعمال نيكتـياس البيزنطـي فـي مقدمـة كـتاب "نقد الأكاذيب الموجودة في كـتاب العـرب المحمديـة" ، ولا نعـرف شـيئاً عن حياته سوى أنه ذاعـت شـهرته فـي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كان مجـادلاً لاذعـاً ضـد الإسـلام ، وكذلـك ضـد الكنيسة الأرثوذكسية الأرمينـية التـي انـتقدها فـي كتاب "دحض الكنيسة الأرمينية" وكذلك ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما "علم القياس السياسي" .

---

[1] د . التهامي نقرة : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ص٤٣ .

ولكـــن أكـــبر هجـــوم جدلي على القرآن والإسلام هو ما قام به إمـــبراطور بـــيزنطة جـــان كنـــتا كوزيـــن في كتابيه "ضد تمجيد الملة المحمديـــة" ، "ضـــد الصـــلوات والتراتـــيل المحمدية" كان هذتا الهجوم فـــي الشـــرق وباللغـــة اليونانـــية وهـــناك هجـــوم على القرآن باللغة السريانية والأرمينية والعربية[1].

ورأى "نلليـــنو" لا يمكـــن أن يقـــبل على أي حال لأنه قائم على فرضـــية خاطـــئة تمامـــاً وهي أن محمداً مرسل فقط إلى الأمة العربية كمـــا كـــان موســـى مرســـلاً إلـــى شـــعب إســـرائيل وعيسى إلى أمة فلســـطينية (مـــا هـــي لا أحـــد يعرف) إن خطأ تلك الفرضية المتعصبة يبدوا واضحاً للعيان وذلك لأن :

(أ) النبـــي ﷺ أرســـل فـــي ســـنة (٦٢٨م) خطابات إلى ملوك العالم الأربعـــة فـــي عهـــده وهـــم : هـــرقل الثاني إمبراطور بيزنطة ، وكســـرى أنوشـــروان ملـــك الفـــرس ، والمقوقس حاكم مصر ، وملـــك الحبشـــة وهـــذا يوضـــح بجـــلاء أن محمـــداً ﷺ كانت رســـالته عالمـــية لكـــل أمـــم العالم ولو كان نبياً مرسلاً فقط إلى الأمـــة العربـــية لمـــا فكـــر فـــي إرسال هذه الرسائل الأربع إلى حكـــام العـــالم المعروفيـــن فـــي ذلـــك الوقت يدعوهم إلى اعتناق الإسلام هم وشعوبهم[2].

---

(١) د . عبد الرحمن بدوي : دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، ص١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٦ .

(ب) يؤكـد القـرآن بوضـوح أن النبي محمداً ﷺ مرسل إلى الجنس البشري كله :

قـال الله تعـالى : "**ومـا أرسـلناك إلا كافـة للـناس بشـيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون**" [سورة سبأ : ٢٨] .

قـال الله تعـالى : "**مـا أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولاً وكفي بالله شهيداً**"

[سورة النساء : ٧٩] .

قـال الله تعـالى : "**قـل يأيهـا الـناس إنـي رسول الله إليكم جمـيعاً الـذي له ملـك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمـنوا بـالله ورسـوله النبـي الأمـي الـذي يؤمـن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**" .

[سورة الأعراف : ١٥٨] .

إذاً لـيس ثمة ريب في أن النبي ﷺ رسول من الله عز وجل إلى كل البشر دون تفرقة بسبب الجنس أو القومية أو الحدود أو اللغة واللون .. إن عالمية الرسالة المحمدية حقيقة ثابتة لامراء فيها[١].

موقف الاستشراق من السنة الشريفة :

وقـد أراد المستشـرقون ـ بعـد محاولتهم الفاشلة للتشكيك في القـرآن الكـريم مـن جوانـب مخـتلفة ، وبعد أن أعياهم البحث ولم يكـن لهـذه المحـاولات أى أثـر إيجابـي لـدى المسلمين المتمسكين

---

(١) د . عبد الرحمن بدوي : دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، ص١٧ .

بقــرآنهم ، وتبيــن أن هــذه المحــاولات لــم تكن إلا كما قال الشاعر العربي :

كناطح صخره يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

أراد المستشــرقون أن يوجهــوا محــاولات التشــكيك إلى ناحية أخــرى ، أي إلــى الأصــل الثاني للإسلام وهو السنة ، مع الاسترداد فــي محاولــتهم الســابقة الفاشلة ، وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شــاملة للتشــكيك فــي الحديــث النبوي كان المستشرق اليهودي "جولد شيهر" الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي .

ويقــول عــنه الكاتــب مــادة (الحديــث) فــي دائرة المعارف الإســلامية : "إن العلــم مديــن ديــناً كبــيراً لما كتبه "جولد شيهر" في موضــوع الحديــث ، وقــد كــان تأثــير "جولــد شــيهر" على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم [1].

---

(1) د . محمــود حمــدي زقــزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد (٥) ، ص١٠٠ .

منهج منتوغمري واط في دراسة نبوة محمد ﷺ :

المعالجة والنتائج :

إلـــى أي مـــدى الـــتزم واط بهـــذا المـــنهج فـــي دراسته لنبوة الرسول ﷺ ؟

مـــن مجمـــوع مـــا يقـــرّ بـــه واط يمكن أن نقول إن منطقه سار على نحو مما يلي :

(أ) أنا مؤمن بالله ولست مادياً ولا مشركاً .

(ب) وأعتقد أن محمداً صادقاً فيما يقول وأمين .

(جـــ) وأنـــه ظـــل محتفظاً بقواه العقلية إلى النهاية ، فهو لم يكن إذن مريضـــاً بصـــرع أو غـــيره من الأمراض التي تقدح في قوى الإنسان العقلية.

(د) ومحمد الصادق الأمين الوافر العقل هذا يقول إنه رسول الله.

(هـــ) ويقـــول إن القـــرآن وحـــي أوحاه الله إليه ، وأنه إذن ليس من اختراعه ولا جاء نتيجة لتفكيره .

(و) لكـــن لا يلـــزم صـــدق الإنســـان أن يكـــون مصيباً فيما يقول بل يمكن أن يكون صادقاً ومع ذلك مخطئاً .

(ز) إذن محمـــد مخطـــئ فـــي ظـــنه أن القرآن وحي يأتيه من الخارج بواسطة ملك .

(ح) وإذن فالقــرآن صـــدر عــن جهة من جهات نفسه وتلك الجهة هي (اللاِ شعور الجماعي) .

مـــا يقولـــه واط في الفقرة (و) صحيح ، ولكن صحيح أيضاً أن الـــرجل المعروف بالصدق إذا قال كلاماً فينبغي أن يصدق إلا إذا قامت شواهد قاطعة تدل على أنه أخطأ . ويمكن حصر هذه الشواهد فيما يلي :

ـــ أن يكـــون مـــا قالـــه مخالفـــاً لصـــريح المعقـــول كأن يقول كلاماً متناقضاً .

ـــ أن يكـــون مـــا يحكـــيه مخالفـــاً لأمر حسي مشاهد ، أو لأمر يستنتج استنتاجاً عقلياً صحيحاً من الحقائق المشاهدة .

ـــ أن يكـــون مخالفاً لما قرر عدد من الناس في مثل أمانته واطلعوا على مـــا اطلع عليه فتصد بفهم أولى من تصديقه ، بل إذا وجد واحد من هذا النوع أوجب الوقوف لكن واط لا يذكر شيئاً من هذا صراحة .

لـــو كـــان واط ملحـــداً لقلنا إن سبب تخطئته لمحمد هو اعتقاده بعدم وجود الخالق ولكن واط يقول إنه معترف بوجود الخالق[1].

---

(1) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ص٢١١ .

دراسات نقدية للمصادر التي أوردت المراسلات النبوية

لاشك أن دراسة المراسلات النبوية ، أو العهود النبوية إذا توفينا الدقة في التعبير ، مع بعض القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام ، دراسة نقدية ، تبعث في النفس الوجل والحذر ، لأن الباحث يتعامل مع نصوص يفترض أن تكون صادرة عن "الديوان النبوي" وممهودة بخاتم الرسل ، ﷺ . ولكي أتجنب الوقوع في هذا الفرق لا تكون عاقبتها ممهودة ، أثرت أن أسلك سبيل علمي الحديث في دراسة هذه العهود ؛ لأنها جزء من الأحاديث النبوية .

ولعل من المفيد أن نعرض للمصادر التي دون نصوص هذه العهود قبل دراسة السند والمتن .

المصادر :

على الرغم من كثرة المصادر التي دون نصوص العهود النبوية مع القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام ، فيفضل أن تحصر في مصادر أساسية هي : السيرة النبوية لابن اسحق (١٥٠هـ) برواية ابن هشام (٢١٣هـ) ومغازي الواقدي (٢٠٧هـ) وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، وطبقات ابن سعد (٢٣٠هـ) ، وفتوح البلاد للبلاذرى (٢٧٩هـ)، وسبب هذا الحصر أن بقية المصادر اعتمدت في روايتها للعهود النبوية على هذه المصادر الأولية ، ولعب النساخ

دوراً واضحاً في التحريف والحذف ، والإضافة ، وفي نصوص الكتب ، ولهذا سأكتفي بالإشارة إلى هذه المصادر الأولية فيما يتعلق بنصوص العهود .

أما كتب السنة التي يفترض أن تدون مثل هذه النصوص ، فمما يؤسف له أنها لم تروها بنصها ، وأكتفي البخاري والدرامي وابن حنبل مثلا بالإشارة إلى بعض هذه العهود[١].

كما فعلوا مع كتاب الرسول ﷺ ، لصاحب أيلة إذ قالوا : "عن أبي حميد الساعدي قال : بعث صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ ، وأهدى له بغله بيضاء وكتب له رسول الله ، ﷺ ، وأهدى له برداً . وفي رواية : "كساه برداً وكتب له بدرهم" وفيما يتعلق بأكيدر دومة قالوا : "فحقق له دمه وصالحه على الجزية" .

الإسناد :

لم ترو هذه العهود بسند متصل في أي من المصادر الأولية أو المتأخرة . فالواقدي مثلا يقول : "حدثني شيخ من أهل دومه أن رسول الله ، ﷺ ، كتب له (لأكيدر) هذا الكتاب" . أو برواية : "قالوا" . وورد هذا الشيخ المجهول في رواية أبى عبيد القاسم بن سلام لكتاب أكيدر دومة . لا نعرف أهما شخص واحد أم شخصان مختلفان . ولكن يبدو أنهما شخصان مختلفان لاختلاف الألفاظ في الروايتين ، ولا سيما أن الواقدي وأبا عبيد

---

[١] بلاد الشام في صدر الإسلام ، كتاب الندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، المجلد الثاني ـ عمان ـ ١٩٨٧م ، ص٦٥ .

نقلا الكتاب نقلا حرفياً ؛ فلو كان هذا الشيخ عند الواقدي هو نفسه عند أبي عبيد لما وقع اختلاف في اللفظ .

وأما ابن سعد فقال : قالوا : "وكتب رسول الله ..." وروى كتاب دومة عن شيخه[1]. الواقدي مستعملا صيغه من صيغ التدليس في ذكر أسماء الشيوخ وهو قوله : "أخبرنا محمد ابن عمر الأسلمي قال : حدثني شيخ أهل مدينة دومة .." والأسلمي هذا هو محمد بن عمر الواقدي .

وهذا النمط من الإسناد لا يعتد به عند علماء الحديث ، ولا سيما أن الواقدي منهم عندهم بالكذب على رسول الله ، ﷺ ، قال في "التهذيب" : البخاري : متروك الحديث . وقال أحمد : الواقدي كذاب . وقال الشافعي فيما أسنده البيهقي : كتب الواقدي كلها كذب ، يكذب على رسول الله . وقال ابن المديني : عنده عشرون ألف حديث مالها أصل" .

رواية تتصف بمثل هذه الصفات يوقع الأخذ برواياتها في كثير من المزالق ، ولا سيما أنه يروي نصوصاً صادرة عن الرسول ، كما أشرت، وليست مجرد رواية تاريخية يمكننا أن نتساهل في قبولها . وهكذا نجد أن السند الذي رويت به هذه العهود النبوية ساقط . ولكن الأمانة العلمية تقتضي ألا يكتفي بدراسة السند وإسقاطه ، بل لابد من النظر في المضمون أو المتن كما يسميه علماء الجرح والتعديل[2].

---

[1] بلاد الشام في صدر الإسلام ، ص٦٦ .

[2] المصدر السابق ، ص٦٧ .

نتائج البحث

نتائج البحث

أظهرت دراسة الوثائق النبوية الشريفة النتائج التالية :

أولاً : أهمية الوقوف على بعض المصطلحات التي احتوتها الوثائق النبوية الشريفة حتى يستطيع دارسي الفكر الإسلامي فهم هذه الوثائق فهماً صحيحاً لظن البعض أن هذه المصطلحات لاتخرج عن معناها الفقهي غير أنها ذات معنى مؤثر وجوهري في هيكل النهج السياسي النبوي .

ثانياً : كشفت الدراسة عن أهمية كتب الحديث النبوي الشريف (الصحيح منها) كمواضع صحيحة للتدوين السليم الذي يعتد به وما ترتب عليه من حفظ الصحيح من هذه الوثائق وفق روايات الثقات من الصحابة رضي الله عنهم .

ثالثاً : لغة الرسائل :

كشفت الدراسة عن اختلاف في لغة الخطاب النبوي وفق الجهة المرسل إليها الرسائل .

أ ــ رسائله إلى الملوك :

أظهرت لغة الخطاب النبوي إلى الملوك :

- جرأة النبي ﷺ في إعلان الحق دون خوف أو مواراة .
- إظهار النبي ﷺ لمراد الله عز وجل في نشر شريعته على الأرض بين الشعوب على أن يكون الآتي :

- قبول الإسلام وفي هذه الحالة يكون لهم مالنا وعليهم ما علينا .
- في حالة عدم قبول الإسلام ألا يعتدوا ويقبلوا بالجزية على كل من تجوز عليه . .
- إظهاره ﷺ لما على المسلمين من حقوق تجاه الآخرين وما عليهم من واجبات تجاه المسلمين .

ثانياً : لغة خطاب النبي ﷺ إلى الأحبار والرهبان والأساقفة :

ظهر في لغة النبي ﷺ تجاه الأحبار والرهبان والأساقفة اللين في لغة الخطاب الديني ؛ لمعرفته ﷺ بأحوالهم وعبادتهم وتقوم على :

- تذكيرهم بذكره ﷺ في كتبهم (التوراة والإنجيل) وما ورد في حقه لديهم .
- حثهم على الإسلام وحثهم على دعوة أقوامهم إلى الإسلام .
- تذكيرهم بالروابط العقدية والدينية التي بين أنبياء الله ورسله تجاه الله عز وجل .
- حثهم على التمسك بالصحيح من عقائدهم في حالة عدم قبولهم الإسلام .
- إظهار ما لهم من واجبات وعليهم من حقوق .

ثالثاً : لغة خطاب النبي ﷺ للعرب (على المستوى الداخلي) :

- **سـرعة الوئـام بيـن المسـلمين باختلاف انتمائهم وقبليتهم في مجـتمع متماسـك قـائم علـى التواد والتراحم وما ترتب عليه مـن تماسـك للجـبهة الداخلـية فـي مواجهـة أعداء الداخل** والخارج في قوله ﷺ :

"المسـلمون تتكافـئ دمـائهم ويعنـي بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم وأنهم أمة واحدة" .

- تبنـي النبـي ﷺ لموقـف النقـيض تجاه خصومه بعد أن مكن الله له فـي الأرض مـن المؤاخـاة وصـلة الرحم والمصالحة والمعاهدة والصبر على مخالفيه .

- **أسـهمت الشـورى فـي دعامـة البـناء السياسـي لمجتمع المدينة من حيث :**

أ ــ القـدرة علـى إبـداء الـرأي السديد وما يترتب عليه من إضافة للمجتمع .

ب ــ أظهرت الشورى تقديم مصلحة المجتمع على الفرد.

جـ ــ أقرت مبدأ أن المشورة الصالحة واجبة وملزمة .

د ــ أدت إلـى الاقـتراب والتواصـل بيـن القـيادة وأهـل المشورة مما يدعم القرار ويجعله مفيداً للأمة .

- **ظهـر للبعد الاقتصادي أثراً في استقرار دولة الإسلام من خلال الأســاس الاقتصــادي الســليم الذي وضعه رسول الله ﷺ من خلال:**

أ ــ الــزكاة باعتــبارها العصــب الأساسي في الاقتصاد الإسلامي لكونهــا فريضــة مالــية فرضــها الله علــى الــبعض لتعطى للــبعض الآخــر ممــا تفــتح طريقاً للتنمية الاقتصادية وطريقا إلــى إحــداث نــوع مــن التوازن بين دخول الأغنياء والفقراء من المسلمين.

ب ــ إســهامها فــي التقريــب بين الطبقات وما يترتب على حسن تطبــيقها مــن اســتقرار المجــتمع وسلامة الأمن العام داخل المجتمع .

رابعاً : الوثائق النبوية وإيرادات الدولة :

- نظمــت الوثــائق النــبوية إيــرادات الدولــة الإسلامية لتحقيق الاســتقرار الاقتصــادي لدولــة الإســلام مــن خلال الإيرادات القائمــة علــى الــزكاة ، الغــنائم ، الفيئ ، الجزية ، ما تمتلكه الدولــة . وهــذا يكشــف التوافق الكمي والكيفي للموارد الثابتة للاعــتماد علــيها والمــوارد المؤقــتة كدعــم إضافي لميزانية الدولــة وكيفــية الــتواءم بيــنها لتأميــن احتياجات البلاد دون الــتعرض لمجاعــات قــد تؤدي إلى عدم الاستقرار أو زعزعة الأمن .

خامساً : الوثائق النبوية والأمن القومي :

كُشـفت الوثـائق النـبوية الضـوابط والأحكـام المنظمة للأمن القومـي سـواء علـى مسـتوى الأفـراد أو الجماعـات أو على مسـتوى الأمـة أو علاقـة الأمة بالأمم الأخرى المحيطة بها حيث حددت :

- كيفـية العلاقـة بيـن المسـلمين والمسـلمين (المهاجريـن والأنصار) .
- كيفية العلاقة بين المسلمين ومشركي قريش .
- كيفية العلاقة بين المسلمين واليهود .
- كيفية العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب .
- كيفـية العلاقـة بيـن المسـلمين وأصـحاب الملل الأخرى في البلاد المجاورة .

كمـا كشـفت الوثـائق النبوية عن نهج النبي ﷺ في مراوضة أعـداءه لتأميـن مصـالحه ومصالح الأمة رغم معارضة بعض المسلمين لهذه الاتفاقات في مهدها مثل : صلح الحديبية .

سادساً : الوثائق النبوية وسلطة الحكم :

- مـن مطالعة الوثائق النبوية أيضاً أظهرت طبيعة علاقة المجتمع السياسـي حتى تكون جديرة بالانتساب إلى الإسلام، أو في معنى آخـر نموذجاً نظرياً للنظام السياسي الإسلامي نستطيع الاسترشاد به في الحكم على مدى إسلامية نظام سياسي ما .

- ظهـر مـراد النبـي ﷺ فـي الـتفرد بنظام سياسي إسلامي قائم علـى الشـورى فـي المجـتمع تجـرى على مقتضاه الأحكام وفق الكـتاب والسـنة وهـذا النموذج طبقه رسول الله ﷺ وأوصى به فـي حجـة الـوداع لضـمان استمرار نهج الأمة وفق نهجه الكريم الـذي لا ينـبع مـن هوى نفس أو حب الدنيا إنما ينبع من أمر الله ونهيه .

- **أبـرزت الوثـائق النـبوية الضـوابط الشـرعية فـي العلاقة بين الحاكم والمحكوم من حيث :**

أ ــ مدى التزام الرعية بطاعة السلطان أو الحاكم .

ب ــ ما على الحاكم من التزامات تجاه الرعية .

جـ ــ صلاحيات مقاومة الرعية لجور السلطان والضوابط المقيدة لذلك.

سابعاً : الوثائق النبوية والمستشرقون :

- كشفت الدراسة عن دور المستشرقين في البحث والتنقيب عن الوثائق النـبوية الشـريفة فكتاب النبي ﷺ إلى المقوقس اكتشفه المستشرق (بادتيملـي) وكذلك كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي اكتشفه المستشرق الإنجلـيزي (دنلوب) وكذلك دراسات ويلها وزن في نشره كتب النبي وذكـر الوفـود علـيه ودراسته عن العهد بين المهاجرين والأنصار واليهود.

- **ظهرت الاتجاهات المعادية للنبي ﷺ في الأوصاف التي وصف بها من قبل بعض المستشرقين ومنها :**

- أن النبي ﷺ كان يطمع في تكوين إمبراطورية جمع فيها بين القيادة السياسية والزعامة الدينية "أي أنها حكومة ثيوقراطية" .

- وصـــف النبي ﷺ بصفات لا تختلف عما وصفها صعاليك الجاهلية الأولى في صدر بزوغ الإسلام .

- أن رؤية النبي ﷺ التي حكم بها ما هي إلا مزيج من معارف وآراء دينـــية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بهـــا تأثـــراً عميقاً ورآها أن توقظ داخله عاطفة دينية صادقة مؤثرة وكأن الإسلام ما هو إلا مزيج من السابق .

تلك أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ملاحق البحث

[١] الوثائق النبوية الصحيحة .

[٢] أمراؤه ﷺ .

[٣] رسله ﷺ .

[٤] مجمل الوثائق النبوية .

مراوضة غطفان لخذل قريش أثناء غزوة الخندق

بهـ ص ٦٧٦ ـ طب ص ١٤٧٤

فأقـــام رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة قريـــباً من شهر ، ولم يكن بينهم حرب إلا الرِّمِيَّا بالنبل والحصار . فلما اشـــتد على الناس البلاءُ بعث رسول الله ﷺ إلى عُيينة بن حصن وإلى الحـــارث بن عوف ، وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يـــرجعا بمـــن معهما عنه وعن أصحابه . فجرى بينه وبينهما الصلح حـــتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة . فلما استشار .. قال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القـــوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرىً أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالـــنا ! والله لا نعطـــيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . قال رســـول الله : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب .

ولم يرو نص الكتاب .

إلى يهود خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به ، ألا إن الله قـــال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً ســجدا يبــتغون فضلا من ربهم ورضواناً . سماهم في وجوههم من أثر الســجود . ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأة فــآزره فاســتغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً" .

وإنــي أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم مــن كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله ، ألا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم . "قد تبين الرشد من الغى" فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه .

أمان ليهود بني عاديا من تيماء

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لبني عاديا : إن لهم الذمة وعليهم الجزية ، ولا عداء ، ولا جلاء ، الليل مد والنهار شد .

وكتب خالد بن سعيد

طعمة ليهود بني عريض

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى عريض طعمة من رسول الله عشـــرة أوسق قمح وعشرة أوسق شعيؤر في كل حصاد وخمسين وسقاً تمر يوفون في كل عام لحينه لا يظلمون شيئاً .

وكتب خالد بن سعيد

رسالة النبي إلى النجاشي ملك الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة :

سـلم أنت فإني أحمد إليك الله [الذى لا إله إلا هو] الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلـى مـريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه .

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذى جاءني فإني رسول الله .

وقـد بعثـت إليك ابن عمي جعفرا ونفراً معه من المسلمين فإذا جـاءك فاقـرهم ودع التجـبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى .

كتابة ﷺ إلى هرقل عظيم الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسـلم تسـلم وأسـلم يؤتـك الله أجـرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين . و "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد

إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" .

كتاب النبي إلى قيصر الروم

من محمد رسول الله إلى صاحب الروم

إنـــي أدعوك إلى الإسلام فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما علـــيهم . فإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية ، فإن الله تبارك وتعالى يقـــول : "قـــاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حـــرم الله ورســـوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون" . وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية .

جواب قيصر الروم إلى النبي ﷺ

إلى أحمد رسول الله الذى بشر به عيسى من قيصر ملك الروم .

إنـــه جاءنـــي كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل بشرنا بك عيسى بن مريم . وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا ولو أطاعوني لكان خيراً لهم ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك .

رسالة النبي إلى أسقف أيلة وأهلها

إلى مر يحنه بن رؤبة وسروات أهل أيلة .

ســلم أنتم . فإني أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو . فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم ، فأسلم أو أ'ط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم وأكسهم كسوة حسنة غير كسوة الغزآء (؟) واكس زيداً كسوة حسنة . فمهما رضيت رسلى رضيت وقد علم الجزية . فإن أردتم أن يأمــن الــبر والــبحر فأطع الله ورسوله . ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله وحق رسوله . وإنك إن رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئاً حتى أقاتلكم فأسبى الصغير وأقتل الكبير ، فإني رسول الله بــالحق أؤمــن بالله وكتبه ورسله وبالمسيح بن مريم أنه كلمة الله وإني أؤمن به أنه رسول الله .

وأئــت قــبل أن يمسكم الشر فإني قد أوصيت رسلى بكم . وأعط حــرملة ثلاثة أوسق شعير وإن حرملة شفع لكم . وإني لولا الله وذلك لم أراسلكم شيئاً حتى ترى الجيش . وإنكم إن أطعتم رسلى فإن الله لكم جار ومحمد ومن يكون منه .

وإن رسلى شر حبيل وأبى وحرملة وحريث بن زيد الطائي فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله .

والسلام عليكم إن أطعتم . وجهزوا أهل مقنا إلى أرضهم .

معاهدة صلح مع أهل أيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه آمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنه بن رؤبة وأهل أيلة . سفنهم وسارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر .

فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس .

وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشر حبيل بن حسنة بإذن الله رسول الله.

معاهدة صلح مع أهل جرباء وأذرح

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي لأهل أذرح . إنهم آمنون بأمان الله ومحمد وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة . والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزيز إذا حشوا على المسلمين . وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه .

معاهدة صلح مع أهل مقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى بنى جنبة وإلى أهل مقنا .

أمـــا بعـــد فقـــد نزل على آيتكم راجعين إلى قريتكم . فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون لكم ذمة الله وذمة رسوله . وإن رسوله غافر لكم سيئاتكم وكل ذنوبكم ، وإن لكم ذمة الله وذمة رسوله . لا ظلم عليكم ولا عدى . وإن رسول الله جار لكم مما منع منه نفسه .

فـــإن لرســـول الله بز كم وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة إلا ما عفـــا عنه رسول الله أو رسول رسول الله . وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم وربع ما صادت عروككم وربع ما اغتزل نساؤكم . وإنكم برئـــتم بعد من كل جزية أو سخرة . فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم .

أمـــا بعد فإلى المؤمنين والمسلمين : من أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له ومن أطلعهم بشر فهو شر له .

وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل رسول الله .

والسلام

[وكتب على بن أبو طالب في سنة تسع] .

(٣) أمراؤه ﷺ

- بـــاذان الفارســـي علـــى اليمـــن كلها ، وهو باذان بن ساسان بن لاش ، ابـــن الملـــك جاماســـف ، بـــن الملـــك فيروز بن يزدجرد الملـــك ، بـــن بهـــدام جـــود الملـــك ، فلما مات باذان ولي رسول الله ﷺ ابنه شهر بن باذان صنعاء وأعمالها فقط .
- وولى المهاجرين أبى أمية بن المغيره كندة والصدف .
- وولى زياد بن لبيد البياضي الأنصاري حضرموت .
- وولى أبا موسى الأشعري زبيد وعدن ورمع والساحل .
- وولى معاذ بن جبل الجند .
- وولـــى عـــتاب بـــن أســـيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس مكـــة وإقامـــة الموســـم والحج بالمسلمين سنة ثمان ، وهو دون العشرين سنة .
- وولى أبا سفيان صخر بن حرب على تيماء .
- وولـــى خـــالد بـــن ســـعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صـــنعاء بعـــد قـــتل شهد بن باذان ، وقتل شهر بن باذان ، رحمة الله عليه ، الأسود العنسي الكذاب لعنه الله .
- وولى أخاه عمرو بن سعيد على وادي القرى .

- وولــى أخاهمــا الحكــم بــن ســعيد على قرى عرينه ، وهي فدك وغيرها . [1].
- وولــى أخــاهم أبــان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين ، وهي التي تنسب إليها الرماح .
- وولــى العــلاء بــن الحضــرمي حليف بني سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين .
- وولى عمرو بن العاص على عمان وأعمالها .
- وولى عثمان بن أبى العاص الثقفي على الطائف .
- وولــى محمــيه بــن جــزء بن عبد يفوث بن عويج بن عمرو بن زيــد الزبــيدي علــى الأخماس التي بحضرته ، ﷺ ، قيل : وهو حليف بني جمح .
- وولــى علــى بــن أبــى طالــب ، كرم الله وجهه ، على الأخماس باليمن ، والقضاء بها .
- وولــى معيقيــب بــن أبى فاطمة الدوسي حليف بني أميه بن عبد شمس على خاتمة ﷺ .
- وولى عدى بن حاتم على صدقات بني أسد .

---

[1] ابــن حــزم : جوامــع السيرة النبوية ، تحقيق : العباسي ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبع الثانية ، دمشق ١٤٠٦هـــ ١٩٨٦م ، ص٢٣ .

- وولــــى مـــالك بـــن نويـــره اليدبوعي على صدقات بني حنظلة بن زيد مناة بن تميم .
- وولــــى قـــيس بـــن عاصـــم المـــنقرى والزبـــرقات بـــن بدر على صدقات بني سعد بن زيد مناة بن تميم .
- وولــــى عمـــر بـــن الخطـــاب علـــى بعـــض من الصدقات أيضاً ، وجماعـــة كثـــيرة علـــى الصـــدقات أيضاً ، لأنه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها .
- وولــــى أبـــا بكـــر الصـــديق علـــى موسم سنة تسع وخليفته على ولاية الأمور كلها أبو بكر الصديق رضي الله عنه[١].

---

[١] ابن حزم الأندلسي : جوامع السيرة النبوية ، ص٢٤ .

(٣) رسله ﷺ

بعث رسول الله (ﷺ) قبل الفتح وبعد الحديبية ، رسله إلى الملوك :

(١) فبعث دحيه بن خليفة الكلبي ، إلى قيصر ملك الروم ، واسمه هرقل .

(٢) وبعث عبد الله بن حذاقة السهمي إلى كسرى أبدويز بن هرمز ، ملك الفرس .

(٣) وبعث عمرو بن أمية الضمري ، إلى النجاشي ملك الحبشة .

(٤) وبعث حاطب بن أبى بلقه اللخمي ، إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ، ومصر[1].

(٥) وبعث عمرو بن العاص إلى حيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين ، ملكي عمان .

(٦) وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤى ، إلى هوذه بن على ، الملك على اليمامة ، وإلى مثامه بن اثال ، الحنفيين .

(٧) وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ، العبدي ملك الجرين .

---

[1] ابن حزم الأندلسي : جوامع السيرة النبوية ، ص٢٨ .

(٨) وبعث شجاع بن وهب الأسدى ، من أسد فيضه ، إلى الحارث ابن أبى شمر الغساني ، وابن عمه جبله بن الأيهم ، ملكي البلقاء من عمل دمشق .

(٩) وبعث المهاجر بن أبى أميه الخزومي ، إلى الحارث بن عبد الملك الحميدي ، أحد مقاولة اليمن .

(١٠) وبعث معاذ بن جبل إلى الجملة اليمن ، داعياً إلى الإسلام ، فأسلم جميع ملوكهم ، كذى الكلاع وذى ظليم وذى زرودوذى وغيرهم .

وأسلم سائر الملوك الذين ذكرنا قبل أن يرسل إليهم عليه السلام . وأسلم قومهم ، حاشا قيصر والمقوقس وهوذه وكسرى والحارث بن أبى شمر والنجاشي ، وهو غير الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله ﷺ ، مات ذلك رضوان الله عليه مسلماً ، وأتى الوحي إلى رسول الله ﷺ لموته ، فنعاه إلى المسلمين ، وخرج بهم إلى البقيع ، وصف أصحابه صفوفاً ، وصلى عليه ، وكبر عليه أربعاً ، وكان يكتم قومه إسلامه خوفاً منهم .

وتأخر إسلام مثامة بن أثال ، ثم أسلم مختاراً بعد ذلك . وأما قيفهم بالإسلام ، فعلبه قومه ، فلم يسلم[1].

وأما المقوقس فقارب ، وهادى رسول الله ﷺ ، مأبوراً وهو عبد محبوب ، والبغلة الشهباء ، التي كانت تسمى الدلدل ،

---

[1] ابن حزم الأندلسي : جوامع السيرة النبوية ، ص٢٩ .

وجاريتيـــن : إحداهمـــا ماريـــه أخ ولـــد رســـول الله ﷺ ، والأخرى أخـــتها ســـيرين ، وهـــبها رســـول الله ﷺ لحسان بن ثابت فولدت له ابـــنه عـــبد الرحمـــن ، فهـــو ابـــن خاله إبراهيم بن رسول الله (ﷺ) وأمـــا الـــبغلة فكـــان يركـــبها إلى أن مات ، ثم كانت عند على بن أبى طالـــب إلـــى أن مـــات ، قـــيل : ثم صارت عند عبد الله بن جعفر بن أبـــى طالـــب ، وكـــان يجـــش لهـــا الشعير لطول عمرها إلى أن نفقت إياح معاويه .

وأمـــا كســـرى فكـــان أقـــبح القـــوم رداً ، ومزق كتابه ، فدعا علـــيه رســـول الله ﷺ فمـــزق الله ملكه أولاً ، ثم ملك الفرس جملة . وكان صلوات الله وسلامه عليه له رسل كثير إلى قبائل العرب[1].

---

[1] ابن حزم الأندلسي : جوامع السيرة النبوية ، ص٣٠ .

رسائل النبي إلى الملوك وجوابهم[1].

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
١	إلى النجاشي ملك الحبشة	٢٠ ، ٢٢	٢٣ : ٢٦
٢	جواب النجاشي إلى النبي	٢٣	٢٦
٣	كتاب النجاشي إلى النبي	٢٤	٢٧
٤	كتاب آخر للنجاشي	٢٥	٢٨
٥	كتاب النبي إلى هرقل	٢٦	٢٩
٦	كتاب النبي إلى قيصر الروم	٢٧	٣٠
٧	جواب النبي إلى قيصر الروم	٢٨	٣١
٨	رسالة النبي إلى أسقف الروم	٢٩	٣١ : ٣٢
٩	رسالة النبي إلى أسقف ايله	٣٠	٣٢
١٠	جواب المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم	٥٠	٥١
١١	رواية أخرى عن نص المكتوب إلى المقوقس	٥١	٥٢
١٢	رواية أخرى عن نص جواب المقوقس	٥٢	٥٢
١٣	كتابه ﷺ إلى كسرى أبرويز عظيم فارس	٥٣	٥٣
١٤	إلى الهرفران (عامل لكسرى)	٥٤	٥٤
١٥	إلى نفاثة بن فروة الدئلي ملك سماوة (في العراق)	٥٥	٥٥
١٦	إلى المنذر بن ساوى عامل كسرى على بحرين	٥٦	٥٥
١٧	مكتوب آخر إلى المنذر بن ساوى	٥٧	٥٦
١٨	مكتوب المنذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم	٥٨	٥٧
١٩	مكتوب ﷺ إلى المنذر أيضاً	٥٩	٥٨
٢٠	كتابه ﷺ إلى أهل هجر (بحرين)	٦٠	٥٩

[1] تم تصنيف وجمع هذه الرسائل وفق موضوعاتها وجمعت كاملة الصحيح منها والموضوع وفقاً لدراسة د . عبد الله الحيدرآبادي .

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
٢١	كتابه ﷺ إلى المنذر في مجوس هجر	٦١	٦٠
٢٢	إلى المنذر أيضاً	٦٢	٦١
٢٣	إلى المنذر أيضاً	٦٣	٦١
٢٤	إلى عامله ﷺ عند المنذر بن ساوى	٦٤	٦٢
٢٥	إلى أسنجت عامل بحرين لكسرى	٦٥	٦٢
٢٦	إلى أهل عمان والبحرين	٦٦	٦٣
٢٧	إلى الهلال صاحب البحرين	٦٧	٦٤
٢٨	المكاتبة مع هوذة بن على (شيخ اليمامة)	٦٨	٦٥
٢٩	إقطاع المجاعة اليمامي	٦٩	٦٥
٣٠	له أيضاً	٧٠	٦٦
٣١	له ولمن معه من خالد بن الوليد زمن الردة	٧١	٦٦
٣٢	إلى قبيلة عبد القيس (في البحرين)	٧٢	٦٧
٣٣	إلى شُبيب بن قُرة (في وفد عبد القيس)	٧٣	٦٨
٣٤	إلى صُحار بن العباس (في وفد عبد القيس)	٧٤	٦٨
٣٥	إلى مُشمرج بن خالد الجلندي (في وفد عبد القيس)	٧٥	٦٨
٣٦	إلى جيفر وهبد ابني الجلندي (شيخى عمان)	٧٦	٦٩
٣٧	إلى أهل دما (قرية من عمان)	٧٧	٧٠
٣٨	لوفد ثُمالة والحدان (في عمان)	٧٨	٧٠
٣٩	كتاب خالد إلى رسول الله من بلاد بلحارث	٧٩	٧١
٤٠	جوابه ﷺ إلى خالد بن الوليد	٨٠	٧٢
٤١	لبني الضباب من بلحارث	٨١	٧٣
٤٢	ليزيد بن الطفيل من بلحارث	٨٢	٧٣
٤٣	لبني قنان من بلحارث	٨٣	٧٤

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
٤٤	لبنيْ يغوث من بلحارث	٨٤	٧٤
٤٥	لبني زياد من بلحارث	٨٥	٧٥
٤٦	ليزيد بن المحجل من بلحارث	٨٦	٧٦
٤٧	لبني قنان بن يزيد من بلحارث	٨٧	٧٦
٤٨	لعاصم بن الحارث من بلحارث	٨٨	٧٧
٤٩	لبني قُرة من بني زيد	٨٩	٧٧
٥٠	لذي الغصة في بني الحارث وبني نَهد	٩١	٧٨
٥١	إلى طِهفة من بني نهد	٩١	٧٨
٥٢	إلى جُفينه من بني نهد	٩٢	٧٩
٥٣	دعوته صلى الله عليه وسلم أساقفة نَجران	٩٣	٨٠

كتب الأمان ـ معاهدات

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
١	كتاب الأمان لسراقة بن مالك	٢	٧
٢	صلح الحديبية (أو هدنة الحديبية)	١٣ : ١٦	١١
٣	كتاب قريش إلى الرسول في استرداد من فر منهم	١٦	١٢
٤	كتاب أمان ليهود بني عاديا من تيماء	٤٨	١٨
٥	معاهدته صلى الله عليه وسلم مع أهل آيله	٣٤	٣١
٦	معاهدته صلى الله عليه وسلم مع أهل جرباء	٣٥	٣٢
٧	معاهدته صلى الله عليه وسلم مع أهل مقنا	٣٧	٣٣
٨	المعاهدة مع بني ثعلبة من غسان	٤٢	٤٠
٩	لقبيلة خدس من لخم	٤٢	٤١
١٠	إلى زياد بن جهور اللخمي	٤٣	٤٢
١١	الإقطاع المداريين وهم من لخم	٤٣	٤٣
١٢	تجديد الكتاب السابق	٤٤	٤٤
١٣	رواية أخرى عن النص السابق	٤٦	٤٥
١٤	لبني جُعيل من قبيلة بلى	٤٩	٤٨
١٥	إلى المقوقس عظيم القبط	٤٩	٤٩
١٦	معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى بحران	٨٠	٩٤

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
١	كتاب النبي بين المهاجرين والأنصار واليهود	١	١ : ٧
٢	إلى يهود خيبر	١٥	١٨
٣	إلى يهود خيبر أيضا	١٦	١٩
٤	مقاسم أموال خيبر	١٧	٢٠ ، ٢١
٥	قسم قمح خيبر	١٨	٢٢
٦	طعمه ليهود بني عُريض	٢٠	٢٣

كتب موضوعه

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
١	كتاب النبي لأبي سفيان قبل الخندق	٤	٨
٢	رد أبى سفيان على النبي	٥	٩
٣	كتاب أبى سفيان إلى النبي	٦ ، ٧	٩

جوابات

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
١	جواب فروة بن عمرو عامل مَعان إلى النبي ﷺ	٣٥	٣٩
٢	جواب النبي ﷺ إلى فروة	٣٦	٤٠
٣	رسالة النبي إلى الحارث بن أبى شمر الغساني	٣٧	٤١

رسائل لم يرو نصها

م	الوثيقة	رقم الوثيقة	الصفحة
١	مراوضة غطفان لخذل قريش أثناء غزو الخندق		١١
٢	مكاتبة مع ثمامه بن آثال الحنفي	٩ ، ١٠	١٢
٣	كتاب قريش إلى رسول الله في إلغاء شرط الاسترداد	١٣	١٧
٤	كتاب رسول الله إلى أبي بصير بالمجئ إلى المدينة	١٤	١٧
٥	كتاب النبي إلى جبله بن الأيهم الغساني	٣٨ ، ٣٩	٤١ ، ٤٢

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

(١) **ابن الأثير** : أسد الغابة في معرفة الصحابة ــ ط دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ د . ت .

(٢) **ابـــن تيمية** : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ــ ط١ ــ دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ١٤٠٣هـ .

(٣) **ابن الجوزي** : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ــ تحقيق ودراسة : محمـــد عـــبد القـــادر عطاء وآخرون ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١٢هـ .

(٤) **ابـــن حجر** : **تقريب** التهذيب ــ **تحقيق** : عبد الوهاب عبداللطيف ــ دار **المعرفة** ــ بيروت ــ لبنان .

تهذيـــب التهذيب ــ دار الفكر العربي ــ ط١ بمصر ١٤١٤هـ.

(٥) **ابـــن حـــزم الأندلسي** : جوامع السيرة النبوية ــ طبعة دار القلم ــ بيروت ــ لبنان ــ د . ت .

(٦) **ابن خلدون** : المقدمة ــ طبعة المطبعة البهية المصرية ــ د.ت .

(٧) **ابـــن خلكان** : وفيات الأعيان ــ **تحقيق** : د . إحسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان .

(٨) **ابـــن رجـــب الحنبلـــي** : الاستخراج لأحكام الخراج ــ ط٢ ــ دار الهجرة ــ بيروت ١٩٩٨م .

(٩) **ابـــن ســـعد** : الطـــبقات الكبرى ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ١٩٥٧م.

(١٠) **ابن العماد** : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ للمؤرخ الفقيه الأديـــب : أبى الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ــ دار المسيرة ــ ط٢ بيروت ١٣٩٩هـــ ــ ١٩٧٩م.

(١١) **ابـــن قيم الجوزية : أعلام الموقعين ــ قدم له : طه عبد الرؤوف سعد ــ مطبعة الكليات الأزهرية ــ القاهرة .**

(١٢) **ابـــن قـــيم الجوزيـــة** : زاد المعـــاد ــ تحقيق : شعيب الأرناؤط وآخـــرون ــ ط١٠ ــ مؤسســـة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٥هـــ .

(١٣) **ابن كثير** : البداية والنهاية ــ طبعة دار الحديث ١٤٠٦هـــ .

(١٤) **ابـــن كثـــير** : تفســـير القرآن العظيم ــ تحقيق : السيد محمد سيد وآخرون ــ طبعة دار الحديث ١٤٢١هـــ .

(١٥) **ابـــن كثير** : تفسير القرآن العظيم ــ تحقيق : د . السيد محمد سيد وآخرين ــ طبعة دار الحديث ــ القاهرة ١٤٢٠هـــ .

(١٦) **ابـــن كثـــير** : قصص الأنبياء ــ تحقيق : مصطفي عبد الواحد ــ ط٣ ــ شركة مكة للطباعة والنشر ــ ١٤٠٨هـــ .

(١٧) **ابـــن كثـــير** : شمائل الرسول ــ تحقيق : مصطفي عبد الواحد ــ ط١ ــ عيسى البابي الحلبي ــ القاهرة ١٣٨٦هـــ .

(١٨) **ابـــن ماجـــه** : سنن ابن ماجه للقزويني المصري ــ دار الكتاب
اللبناني ــ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ــ مطبعة
دار إحياء الكتب العربية .

(١٩) **أبو نعيم** : حلية الأولياء ــ طبعة دار الفكر ــبيروت ــ د.ت.

(٢٠) **أحمـــد بـــن حنبل** : "المسند" وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن
الأقوال والأفعال ــ المكتب الإسلامي .

(٢١) **النســـائي "أحمـــد بن شعيب"** : "السنن" بشرح الإمامين السيوطي
والسندي ــ تحقيق : د . السيد محمد سيد وآخرين ــ
ضـــبط : د . مصـــطفي محمد حسين الذهبي ــ دار
الحديث ــ ط١ ــ القاهرة ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م .

(٢٢) **د . أحمد بن عبد العزيز** : أخلاق النبي في القرآن والسنة ــ دار
الغرب الإسلامي ــ ط١ ــ بيروت ــ لبنان ١٩٩٦م.

(٢٣) **اســـحق موســـى الحسيني** : الاستشراق والمستشرقون ــ طبعة
القاهرة ١٣٨٧هـ .

(٢٤) **ألفريد بل** : الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي
حـــتى الـــيوم ــ ترجمة : د . عبد الرحمن بدوي ــ
طبعة دار الغرب ــ بيروت ــ لبنان ١٩٨١م .

(٢٥) **باول شمتز** : الإسلام قوة الغد العالمية ــ ترجمة : د . محمد أبو
شامه ــ الناشر مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ د . ت .

(٢٦) **البخاري** : الجامع الصحيح ــ طبعة دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان .

(٢٧) **البيهقي** : السنن الكبرى ــ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ــ ببلدة حيدرآباد ــ دار صادر ــ بيروت ١٣٤٤هـ .

(٢٨) **البيهقي** : دلائل النبوة ــ طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٠٥هـ .

(٢٩) **البيهقي** : شعب الإيمان ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١٠ هـ .

(٣٠) **الترمذي** : الجامع الصحيح ــ تحقيق : محمد شاكر ــ ط١ مطبعة مصطفي البابي الحلبي .

(٣١) **الترمذي** : الجامع الصحيح ــ تحقيق : أحمد محمود شاكر ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ د . ت .

(٣٢) د . **التهامي نقره** : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ــ القرآن والمستشرقون ــ إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(٣٣) **جامعة اليرموك** : بلاد الشام في صدر الإسلام ــ كتاب الندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ــ عمان ــ الأردن ١٩٨٧م .

(٣٤) **الجرجانـــي** : التعريفات ــ تحقيق : د . عبد المنعم الحفني ــ دار الرشاد ١٩٩١م .

(٣٥) **جلال الدين السيوطي** : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ــ تحقـيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار إحياء الكتـب العربـية ــ عيسى البابي الحلبي وشركاه ــ د.ت .

(٣٦) **الجوهـري** : الصـحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ــ تحقيق : أحمـد عـبد الغفـور عطـية ــ ط٢ ــ القاهـرة ١٤٠٢ هـ .

(٣٧) **حاجـي خلـيفة** : كشـف الظنون ــ طبعة دار الفكر العربي ــ بيروت ١٤٠٢هـ .

(٣٨) **د . حســن الترابـي** : منهجية التشريع الإسلامي ــ مجلة المسلم المعاصر ــ السنة الثانية ــ العدد ٤٨ .

(٣٩) **الحســن الســائح** : الحضارة الإسلامية في المغرب ــ طبعة دار الثقافة ــ الدار البيضاء ــ المغرب ١٩٨٦م .

(٤٠) **حســين مروة** : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ــ دار الفارابي ــ بيروت ١٩٨١م .

(٤١) **د . حسين مؤنس** : تاريخ قريش ــ دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر ــ الـدار السعودية للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .

(٤٢) **خـــير الدين الزركلي** : الإعلام ــ ط دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط٦ ١٩٨٤م .

(٤٣) **الذهبي** : تذكرة الحفاظ ــ ط دار إحياء التراث العربي ــ د.ت.

(٤٤) **الذهبي** : تسير أعلام النبلاء ــ تحقيق : على أبو زيد ــ وإشراف : شـــعيب الأرنـــاؤط ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٦هـــ .

(٤٥) **الراغــب الأصـــبهاني** : **المفردات في غريب القرآن ــ تحقيق : محمـــد ســـيد كيلانـــي ــ ط مصطفي البابي الحلبي بمصر ١٣٨١هـــ .**

(٤٦) **الراغب الأصفهاني** : **الذريعة إلى مكارم الشريفة ــ تحقيق : د . أبـــو الـــيزيد العجمـــي ــ ط٢ ــدار الوفاء للطباعة والنشر ١٤٠٨هـــ .**

(٤٧) **د . ســـامح الســـيد جـــاد** : العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ــ طبعة الأزهر ط٢ ــ ١٩٨٣م .

(٤٨) **د . ســـهير فضـــل الله أبـــو وافـــية** : الفكر الإسلامي يرد على المستشرقين ــ طبعة دار الكتاب ــ مصر ١٩٨٥م .

(٤٩) **الســـبكي** : طبقات الشافعية الكبرى ــ تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلـــو ومحمـــود الطناحـــي ــ مطبعة عيسى البابي الحلبي ــ ١٣٨٣هـــ .

(٥٠) **عمر بن محمد السنامي** : نصاب الاحتساب ــ تحقيق : د.مريزن سعيد مريزن ــ طبعة مكتبة الطالب ــ مكة المكرمة ــ السعودية ١٤٠٦هــ .

(٥١) **د . عــوف محمد الكفراوي** : سياسة الإنفاق العام في الإسلام في الفكر الألماني الحديث ــ دراسة مقارنة .

(٥٢) **الفــيروزآبادي** : القــاموس المحــيط ــ مكتب تحقيق التراث ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٩٦م .

(٥٣) **القاضــي عــياض** : الشفاء بتعريف حقوق المصطفي ــ تحقيق : محمد أمين القره على ــ ط٢ ــ دار الفيحاء ــ عمان ــ الأردن .

(٥٤) **د . مــازن بن صلاح مطبقاني** : الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ــ دراسة تطبيقية على كتابات برناردلويس ــ مطبوعات مطبعة الملك فهد الوطنية ــ الرياض .

(٥٥) **الماوردي** : أعلام النبوة ــ تعليق : عبد الرحمن محمود ــ طبعة مكتبة الآداب ــ د . ت .

(٥٦) **د . محمــد إبراهيم الفيومي** : في الفكر الديني الجاهلي ــ طبعة دار المعارف ط٣ بمصر ١٤٠٢هــ .

(٥٧) **محمــد بن أبى بكر الرازي** : مختار الصحاح ــ ط١ ــ دار العلم ــ بيروت ١٩٦٧م .

(٥٨) **محمـد بن النعمان العكبري** : الإرشاد ـ طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ١٣٩٩هـ .

(٥٩) **محمد أبو شهبه** : السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ ط١ ـ دار القلم ـ بيروت ١٤٠٩هـ .

(٦٠) **محمد جمال محفوظ** : تأمين المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ـ بحث ضمن مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ـ العدد السابع ـ قطر ١٤١٤هـ .

(٦١) **محمـد حسـين هيكل** : حياة محمد ـ مطبعة السنة المحمدية ـ ط١٣ ـ القاهرة ١٩٦٨م .

(٦٢) **د . محمد الدميجي** : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ـ ط١ ـ دار طيبة ـ الرياض ـ السعودية ١٤٠٧هـ.

(٦٣) **د . محمد سعيد البوطي** : فقه السيرة ـ دار الفكر العربي بمصر ١٣٩٨هـ .

(٦٤) **محمد عبد الله دراز** : دستور الأخلاق ـ ط٤ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٢هـ .

(٦٥) **د . محمد عبد المنعم عفر** : السياسة الاقتصادية في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية ـ طبعة مركز بحوث الدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤١٥هـ .

(٦٦) **محمــد الغزالــي** : دفــاع عــن العقــيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ــ ط٤ ــ القاهرة ١٣٩٥هـ .

(٦٧) **محمــد فرج محفوظ** : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ــ ط٣ ــ طبعة دار الفكر العربي ــ القاهرة ١٩٧٧م .

(٦٨) **د . محمد يوسف موسى** : القرآن والفلسفة ــ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨م .

(٦٩) **د . محمود حمدي زقزوق** : الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري ــ سلسلة الأمة ــ العدد ٥ .

(٧٠) **المزي** : تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ تحقيق : عبد الصمد شرف الدين ، زهير الشاويش ــ ط٢ ــ ١٤٠٣هـ .

(٧١) **د . منــير الغضبان** : المنهج التربوي للسيرة النبوية ــ طبعة دار الوفاء ــ الأردن ١٤١٣هـ .

(٧٢) **يوسف القرضاوي** : في الطريق إلى الله ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة ١٤١٦هـ .

(٧٣) **يوســف القرضاوي** : الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ــ ١٩٨٩م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
التصدير	٧
المقدمة	١١
التمهيد	
لم دراسة الوثائق النبوية .	١٦
الفصل الأول :	
مصطلحات الدراسة .	٢١
الفصل الثاني :	
الدعوة الإسلامية من الانطلاق إلى الدولة .	٣٣
مبدأ بعثته ﷺ .	
سلوك العرب تجاه الدعوة الإسلامية .	
الفصل الثالث :	
نتائج الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية.	٤٩
الفصل الرابع :	
تحليل نماذج من صحيح الوثائق النبوية .	٦١

الفصل الخامس :	
تحليل نماذج من موقف بعض المستشرقين من النهج السياسي النبوي .	٨٣
نتائج البحث	١٠٣
ملاحق البحث :	١١٣
الوثائق النبوية الصحيحة .	
أمراؤه ﷺ .	١٢٣
رسله ﷺ .	١٢٦
مجمل الوثائق النبوية .	١٢٩
ثبت المصادر والمراجع .	١٣٥
المحتوى .	١٤٧

رقم الإيداع
2002/5890